



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم القرآن الكريم وعلومه

وحدة الأمة الإسلامية - الأسباب والآثار والمعوقات كما بينها القرآن
الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه

محور التفسير الموضوعي

إعداد الباحث

عبد الغني ادراعو

MTF091AA379

المشرف

الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم

أستاذ التفسير المشارك ونائب رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه

العام الجامعي : 2014/1435

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE: صفحة التحكيم

تم إقرار بحث الطالب:

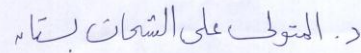
من الآتية أسماؤهم:

The thesis of has been approved by the following:

Supervisor Academic المشرف على الرسالة



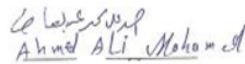
Supervisor of correction المشرف على التصحيح



Head of Department رئيس القسم



Dean, of the Faculty نائب عميد الكلية



Ahmed Ali Mohamed

Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب :-----.

التوقيع :-----

التاريخ :-----

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

. -----Name of student:

Signature: -----

Date: -----

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار:-----.

التوقيع:----- التاريخ:-----

ملخص البحث:

هذا البحث هو دراسة موضوعية لقضية وحدة الأمة الإسلامية، وكيف عاجلها القرآن الكريم، فالبحث ينبي على استقراء آيات القرآن الكريم كاملا، واستخراج كل آية تتعلق بهذا الموضوع.

فحصل من خلال هذا الاستقراء بجميع الآيات التي جاء الأمر فيها بالوحدة؛ أمرا مباشرا أو ضمنيا، والآيات التي تضمنت الدلالة على الأسباب الموصلة إلى الوحدة، والآيات التي تضمنت الدلالة على عوائق تحول دون تحقيق الوحدة.

وقد قدمت للبحث بالتعريف بالأمة المسلمة وذكرت أهم سماتها وهي الخيرية والوسطية والأمة الواحدة، مستدلا بكلام أهل العلم في بيان هذه السمات.

ثم تطرقت إلى مفهوم الوحدة الإسلامية، وبيان أهمية هذه الوحدة.

ثم عقدت ثلاثة أبواب وهي أهم أبواب البحث، الباب الأول عقده لذكر الآيات التي جاء الأمر فيها بالوحدة، وقد بلغت خمسا وعشرين آية، مع بيان وجه الأمر بالوحدة في كل آية من خلال ما وقفت عليه من كلام أهل العلم.

أما الباب الثاني فعقدته لبيان الآيات التي تضمنت ذكر أسباب الوحدة وقد بلغت سبعة عشر سببا، وهي أسباب نص عليها غالبا أهل العلم من المفسرين وغيرهم.

أما الباب الثالث فعقدته لبيان المعوقات التي تعترض طريق تحقيق الوحدة الإسلامية، من خلال حصر الآيات التي تضمنت ذلك وقد بلغت عشرين عائقا. مع الاستدلال بكلام أهل العلم تحت كل عائق.

وختمت البحث ببيان الآثار المترتبة على تحقيق الوحدة الإسلامية على الفرد والمجتمع في ميادين شتى، استنهاضا لهمم المسلمين للسعي في تحصيل وحدتهم. وبالله التوفيق.

Abstract:

This thesis is a thematic study pertaining to the issue of unity within the Islamic community (Ummah), and how the Qur'an seeks to address it. The thesis is the product of a comprehensive and complete reading of the Qur'an, where all verses relevant to this study have been gathered together.

All verses explicit or otherwise, which demonstrate a divine injunction or imperative for unity have been grouped together, as well as verses which discuss the reasons for unity and also those verses which outline any obstacles and impediments to realising unity within the Ummah.

I preface the thesis with a definition of the Muslim Ummah and mention some of its key characteristics; al-Khayriyyah, al-Wasatiyyah and al-Ummah al-Wahidah by referring to the works of scholars in their exposition of these characteristics.

I then move on to discussing the understanding of 'Islamic Unity' and its importance, and thereafter focus on three important chapters of this thesis. The first chapter I devote to mentioning those verses where unity is put forward as a divine injunction; a total of twenty five. I make clear the implication of the injunction for unity in every verse through referencing what I came across from the statements of the people of knowledge.

As for the second chapter, I devote it to discussing the verses that comprise of mentioning the reasons for unity, totalling seventeen altogether. These are reasons which have been discussed mainly by the exegetes from the people of knowledge.

The third chapter is devoted to mentioning some of the obstacles and impediments which prevent the realisation of an Islamic unity, by selecting certain verses which make reference to twenty such obstacles. The reasoning on each impediment is referenced to the statements of people of knowledge.

I conclude my thesis by discussing the outcomes of realising an 'Islamic Unity' upon the individual and society in varying domains, and by doing so, seeking to awaken within the Muslims, an effort to work together for the sake of unity. And all ability is from Allah

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ز	● ملخص البحث
ط	● فهرس الموضوعات
١	● تمهيد
١	● مشكلة البحث:
١	● أهداف البحث
٢	● الدراسات السابقة
٣	● منهج البحث
٣	● هيكل البحث
٦	● المقدمة
٩	● الباب الأول: التعريف بالأمة المسلمة وأهم سماتها
٩	● الفصل الأول: في التعريف اللغوي والاصطلاحي.
٩	● تعريف الوحدة
١١	● تعريف الأمة
١٤	● الفصل الثاني: سمات الأمة المسلمة في القرآن الكريم: وفيه مطالب
١٤	● المطلب الأول: أمة الخيرية: وبيان ملامح هذه الخيرية
٢٤	● ملامح خيرية الأمة المسلمة
٢٩	● المطلب الثاني: أمة الوسطية: وبيان ملامح الوسطية.

٣٢	● ملامح وسطية الأمة المسلمة:
٣٥	● المطلب الثالث: الأمة الواحدة:
٣٨	● الباب الثاني: مفهوم وحدة الأمة المسلمة وبيان أهميتها وما جاء فيها.
٣٨	● الفصل الأول: مفهوم الوحدة الإسلامية
٤٠	● الفصل الثاني: أهمية وحدة الأمة الإسلامية:
٤٤	● الفصل الثالث: الآيات الآمرة بالوحدة:
٧٨	● الباب الثالث: أسباب وحدة الأمة المسلمة ومعوقاتها
٧٩	● الفصل الأول: من أسباب وحدة الأمة المسلمة:
٧٩	● من أسباب الوحدة: توحيد الله تعالى
٨٣	● ومن أسباب الوحدة: الاهتداء بالحق والعدل به.
٨٥	● ومن أسباب الوحدة: الألفة
٨٥	● ومن أسباب الوحدة: التناصر بناء على الدين الجامع
٨٦	● ومن أسباب الوحدة: وجود الولاية بين المؤمنين
٨٧	● ومن أسباب الوحدة: اتباع سبيل العلماء وترك سبيل الذين لا يعلمون:

٨٨	● ومن أسباب الوحدة: الإيمان والعمل الصالح
٨٨	● ومن أسباب الوحدة: الاستقامة وترك الطغيان والركون إلى الظالمين
٩١	● ومن أسباب الوحدة: الاعتصام بالكتاب والسنة وفهمها
٩٣	● ومن أسباب الوحدة: العلم المؤدي للإيمان
٩٤	● ومن أسباب الوحدة: الشدة على الكافرين والرحمة بالمؤمنين.
٩٦	● ومن أسباب الوحدة: إصلاح ذات البين
٩٨	● ومن أسباب الوحدة: التسبيح والاستغفار
٩٩	● ومن أسباب الوحدة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٠٠	● ومن أسباب الوحدة: الاعتصام بمنهج السلف
١٠٢	● ومن أسباب الوحدة: إعداد القوة
١٠٢	● ومن أسباب الوحدة: التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة
١٠٣	● الفصل الثاني: من عوائق وحدة الأمة المسلمة
١٠٣	● من عوائق الوحدة: اتخاذ الشياطين أولياء من دون الله
١٠٣	● من عوائق الوحدة: الصد عن سبيل الله
١٠٥	● ومن العوائق: التكبر المانع من اتباع الحق وأهله

١٠٧	● ومن عوائق الوحدة: التنازع
١٠٩	● ومن عوائق الوحدة: الاستهانة بعقيدة الولاء والبراء:
١١٠	● ومن عوائق الوحدة: التفرق في العبادات الجامعة وإحداث أماكن ضرار
١١١	● ومن عوائق الوحدة: اتباع الظن
١١٢	● ومن عوائق الوحدة: الانحراف العلمي
١١٤	● من عوائق الوحدة: الشرك بالله
١١٥	● من عوائق الوحدة: العقيدة الفاسدة
١١٦	● ومن عوائق الوحدة: الجروت والعناد والبغي:
١١٦	● ومن عوائق الوحدة: اتباع الأهواء
١١٧	● ومن عوائق الوحدة: الكلام الجافي في حق الناس
١١٨	● ومن عوائق الوحدة: مخالفة السنة
١١٨	● ومن عوائق الوحدة: تزيين الشيطان
١١٨	● ومن عوائق الوحدة: بطانة السوء
١٢٠	● ومن عوائق الوحدة: الخوف
١٢١	● ومن عوائق الوحدة: العشو عن ذكر الله تعالى

١٢١	● ومن عوائق الوحدة: حب الدنيا وتقديمها
١٢٢	● ومن عوائق الوحدة: الأموال والأولاد
١٢٤	● الباب الرابع: آثار وحدة الأمة على المجتمع والفرد
١٢٥	● الفصل الأول: آثار وحدة الكلمة على المجتمع:
١٢٥	● المطلب الأول: الآثار الاجتماعية:
١٢٦	● المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية
١٣٠	● المطلب الثالث: الآثار السياسية والعسكرية
١٣١	● المطلب الرابع: الآثار الثقافية والعلمية والدعوية
١٣٣	● الفصل الثاني: آثار وحدة الكلمة على الفرد:
١٣٣	● المطلب الأول: الآثار النفسية
١٣٤	● المطلب الثاني: الآثار الدينية
١٣٥	● المطلب الثالث: الآثار الدنيوية
١٣٦	● الفصل الثالث: نظرة مستقبلية لوحدة الأمة من خلال الوحيين.
١٤٠	● الخاتمة:
١٤٢	● الفهارس العامة

- تمهيد :

إن وحدة الأمة من أعظم المقاصد والغايات الشرعية، التي من شأنها أن تضمن للأمة العزة، وتحقق لها الريادة بين أمم البسيطة، وتمكن لها دينها الذي ارتضاه الله تعالى لها، لذلك ركز القرآن الكريم على الدعوة إلى وحدة الأمة، وبين أسبابها وآثارها على الفرد والمجتمع، ونهى عن ضدها من الفرقة والشتات، وحذر من مقتضيات ذلك.

لذلك ارتأيت في هذا البحث أن أتبع هذه الآيات وأجمعها مع نظائرها، وأورد كلام أهل العلم من المفسرين فيها، لأخلص إلى نظرة شاملة حول مقومات وحدة الأمة، وأسبابها، ونبين الآثار المترتبة على هذه الوحدة، ونحذر من معوقاتها بإذن الله تعالى.

- مشكلة البحث:

- كيف تحدث القرآن الكريم عن وحدة الأمة؟
- ما هي الأسباب الموصلة إلى وحدة الأمة؟
- ما هي الآثار التي تترتب على وحدة الأمة؟
- هل وحدة الأمة وسيلة أم مقصد وغاية؟
- هل تحققت وحدة الأمة في زمن ما؟ أم بقيت حبيسة التنظير؟
- ما هي معوقات وحدة الأمة؟

- أهداف البحث:

- استخلاص نظرة شاملة عن حديث القرآن الكريم عن الوحدة من حيث الأسباب والآثار والمعوقات.
- تتبع الآيات التي تأصل لوحدة الأمة وعرض تفاسير السلف لها.
- مقارنة أسباب الوحدة التي جاءت في القرآن الكريم بواقع الأمة الحالي.

- الدراسات السابقة:

- الوحدة الإسلامية لمحمد أبي زهرة: بحث تقدم به مؤلفه في إحدى المؤتمرات الإسلامية الجامعة، ناقش قضية الوحدة الإسلامية من حيث بداية تكوينها والتسلسل التاريخي، ثم بداية التفرق، ثم ختم بمناقشة إمكانية تكون الوحدة الآن، وذكر بعض وجوهها. ولم يكن من غرضه في البحث حديث القرآن الكريم عن الوحدة وإنما تحلل البحث بذكر بعض الآيات من ذلك.

- منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية للدكتور محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري:

لم أقف عليه إلا بعد أن شرعت في البحث وقطعت فيه شوطاً.

والكتاب في ثلاثة أقسام تحدث في القسم الأول عن مفهوم الوحدة الإسلامية، ثم ذكر بعض ما يؤثر في الوحدة. وناقش في القسم الثاني وسائل تكوين الوحدة الإسلامية في القرآن والسنة، ثم ختم في القسم الثالث بالحديث عن بعض الآثار والمعوقات.

ويبدو أن الباحث لم يشترط كما هو واضح من العنوان تتبع الآيات والأحاديث المؤصلة للموضوع وإنما اهتم ببيان المنهج الذي تقوم عليه الوحدة لذلك لاحظت في البحث طابع الاختصار، والله أعلم.

- لم أقف على تأليف جامع يتحدث عن وحدة الأمة، وحاصل الأمر أن هناك مقالات متنوعة في هذا الشأن، منشورة عبر منتديات الشبكة العنكبوتية، يطبعها طابع الاختصار أو الاختصار. لذلك كان العزم على جمع المادة في هذا البحث تأصيلاً وتطبيقاً.

- أسباب اختيار البحث:

- ١- تقديم سهم نافع للأمة بإذن الله تعالى
- ٢- حال المسلمين وما هم فيه من التشرذم والتفرق والتمزق، وتسلب الدول الكافرة عليهم، والخوف والذل والهوان.

- ٣- الهزيمة النفسية التي طغت على كثير من المسلمين اتجاه دول الكفر، مع ما يرافق هذه الهزيمة من انبهار بحضارتهم القائمة على تمجيد المادة، ودحض الدين.
- ٤- تنبيه المسلمين إلى صمام الأمان الكتاب والسنة وما فيهما من هداية لطريق الوحدة والتمكين.
- ٥- واجب البيان الذي أوجبه الله تعالى على أهل العلم ودعاة الخير والإصلاح ببيان سبل النصر والعزة التي تضمنتها نصوص القرآن والسنة، حتى يزيلوا عن الناس العوائق التي حالت دون فهمهم لمبشرات القرآن والسنة.
- ٦- البيان والتنبيه على دور الأمم الكافرة في تخلف وتأخير وحدة المسلمين وحيلولتهم دون تحقيقها بكل ما يمكنهم.

- منهج البحث:

- التتبع والاستقراء للآيات التي تأصل للموضوع، وتذليلها بأقوال المفسرين، وهو الجانب التنظيري في البحث.
- محاولة تزيل الآيات على واقع الأمة الحالي وهو الجانب التطبيقي في البحث.
- التعليق على الآيات التي لم أقف فيها على أقوال المفسرين، وهي قليلة.
- توضيح وجه الاستدلال بالآية على المقصود.
- عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية وتوثيقها.
- تخريج الآيات والأحاديث الواردة في البحث.

- هيكل البحث

- المقدمة: بيان أهمية دراسة موضوع وحدة الأمة دراسة موضوعية من خلال القرآن الكريم

الباب الأول: التعريف بالأمة المسلمة وأهم سماتها

- الفصل الأول: في التعريف اللغوي والاصطلاحي

تعريف الوحدة : - لغة - اصطلاحا

تعريف الأمة: - لغة - اصطلاحاً

- الفصل الثاني: سمات الأمة المسلمة في القرآن الكريم، وفيه مطالب:

- المطلب الأول: أمة الخيرية : بيان ملامح هذه الخيرية.

- المطلب الثاني: أمة الوسطية: بيان ملامح الوسطية.

- المطلب الثالث: الأمة الواحدة.

الباب الثاني: مفهوم وحدة الأمة المسلمة وبيان أهميتها وما جاء فيها.

الفصل الأول : مفهوم الوحدة الإسلامية

الفصل الثاني : أهمية الوحدة الإسلامية

الفصل الثالث : ما جاء في القرآن الكريم من الآيات الآمرة بوحدة الأمة

الباب الثالث: أسباب وحدة الأمة المسلمة ومعوقاتها

- الفصل الأول : من أسباب وحدة الأمة المسلمة

- الفصل الثاني: من معوقات وحدة الأمة المسلمة

الباب الرابع : آثار وحدة الأمة المسلمة على المجتمع والفرد

- الفصل الأول: آثار وحدة الكلمة على المجتمع

- الفصل الثاني: آثار وحدة الكلمة على الفرد

- الفصل الثالث: نظرة مستقبلية لوحدة الأمة الإسلامية من خلال الوحيين

الخاتمة: بيان أهم نتائج البحث والتوصيات

الفهارس:

- فهرست الآيات القرآنية
- فهرست الأحاديث النبوية
- فهرست الأبيات الشعرية
- فهرست المصادر والمراجع
- فهرست المواضيع

المقدمة

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارا، وصرفهم في أطوار التخليق كيف شاء عزة واقتدارا، وأرسل الرسل إلى المكلفين إعدارا منه وإنذارا، فأتم بهم على من اتبع سبيلهم نعمته السابعة، وأقام بهم على من خالف مناهجهم حجته البالغة، فنصب الدليل، وأنار السبيل، وأزاح العلل، وقطع المعاذير، وأقام الحجة، وأوضح المحجة، و(أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل)^١ وبعث رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فعمهم بالدعوة على السنة رسله حجة منه وعدلا، وخص بالهداية من شاء منهم نعمة وفضلا، فسبحان من أفاض على عباده النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وأودع الكتاب الذي كتبه؛ إن رحمته تغلب غضبه، وتبارك من له في كل شيء على ربوبيته ووحدانيته وعلمه وحكمته أعدل شاهد، ولو لم يكن إلا أن فاضل بين عباده في مراتب الكمال حتى عدل الآلاف المؤلفة منهم بالرجل الواحد، والأمم المتتالية عبر الأزمان في الأمة الواحدة، أمة الخير والإحسان، أخرها زمنا وقدمها فضلا. ذلك ليعلم عباده أنه أنزل التوفيق منازلها، ووضع الفضل مواضعه، وأنه سبحانه يختص برحمته من يشاء، وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. أحمده والتوفيق للحمد من نعمه، وأشكره والشكر كفيل بالمزيد من فضله وكرمه وقسمه، واستغفره وأتوب إليه من الذنوب التي توجب زوال نعمه وحلول نقمه^٢، وأصلي وأسلم على من بعث رحمة للعالمين، وجمع به الأمة على الحق المبين، حبيبا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، إن الناظر اليوم إلى حال المسلمين وما هم فيه من التشرذم والتفرق والتمزق، وتسلب الدول الكافرة عليهم، والخوف والذل والهوان، وعدم قدرتهم على التصرف في خيراتهم إلا بما تسمح لهم به الدول العظمى (بتعبير العصر)، وعدم قدرتهم على نصره إخوانهم وهم يروهم يحاصرون ويقتلون

^١ سورة الأنعام آية ١٥٣

^٢ من طلبعة إعلام الموقعين عن رب العالمين بزيادة وتصرف (٣/١)

وتنتهك أعراضهم وغاية التشجع منهم أن يكتفي بالشجب والاستنكار بالقول، بل ومنهم من لا يستطيع حتى الشجب، إلا بمقدار تسمح له به الدول العظمى.

هذا من جهة ومن جهة أخرى وهي المصيبة العظمى؛ الهزيمة النفسية التي طغت على كثير من المسلمين اتجاه دول الكفر، مع ما يرافق هذه الهزيمة من انبهار بحضارتهم القائمة على تمجيد المادة، ودحض الدين.

قلت: إن الناظر إلى هذه الحال ليقف مشدوهاً حيران لا يكاد يهتدي إلى طريق الخلاص، بل ولا يكاد يعرف هل هناك طريق للخلاص، إلا من أنعم الله عليه بالتشبع بنصوص القرآن والسنة والركون إليهما باعتبارهما صمام الأمان والنصر والعزة، فهو من يتيقن بأن طريق الخلاص معروف ومطروق ومُوصِل بلا ريب.

لذلك وجب على دعاة الخير والإصلاح اليوم التشمير عن ساعد الجد، في بيان سبل النصر والعزة التي تضمنتها نصوص القرآن والسنة، حتى يزيلوا عن الناس العوائق التي حالت دون فهمهم لمبشرات القرآن والسنة.

وإن أول لبنة ينبغي بذل الجهد في سبيل تحقيقها هي لبنة توحيد الأمة، والسعي في جمع كلمتها لتتقوى شوكتها ويعود لها مجدها.

وللأسف الشديد فإن "الدول العظمى" فهمت هذه الحقيقة حق الفهم؛ بدراستهم لتاريخ المسلمين دراسة جادة خلصوا من خلالها إلى أن مَكمن قوة وعز المسلمين في وحدتهم التي يضمنها لهم تشبثهم بالقرآن والسنة، لذلك عملوا على الحيلولة بين المسلمين وبين هذين المصدرين، واستعملوا لذلك شتى الأساليب، ومختلف الوسائل مما ليس ببحثنا هذا موطن بسطه.

لذلك لما أيقنت دول الغرب الكافر هذه الحقيقة، أجلبت على أمتنا بخيلها ورجلها، حائلة دون تحقيق هذه الوحدة بكل ما أوتيت من مكر ودهاء وقوة، مرسخة في الأمة داء الفرقة والتقسيم، فلا زلنا نسمع هنا وهناك ما ينتج عن جهود الغرب الكافر من تقسيم دول الإسلام إلى دويلات، وما

واقع تقسيم دولة السودان منا ببعيد، أما الدول التي لم تقسم بعد، فتُحدِثُ لها نزاعاً داخلياً، أو مع إحدى جاراتها من الدول، حتى يبقى هاجس الخوف من الجيران طاغياً على علاقاتها فيما بينها، فلا تقوم لها قائمة، وقد أفلحوا في ذلك أيما فلاح، ولن يُرفع ذلك إلا برجوع الأمة إلى دينها الذي ضمن لها الوحدة والتكتل والقوة.

فكان العزم بإذن الله تعالى في هذا البحث على تتبع موضوع وحدة الأمة الإسلامية في القرآن الكريم، بالوقوف على الآيات التي اعتنت به، سواء ما كان منها أمراً به، أو ذكراً لأسبابه، أو تحذيراً من معوقاته، مع الاستدلال بكلام أهل العلم في هذه الآيات، وخصوصاً أهل التفسير منهم، لتحصيل نظرة شاملة - كما أسلفت - عن موضوع وحدة الأمة الإسلامية.

إن الحديث عن وحدة الأمة حديثٌ عن مقصد عظيم، تبني على تحقيقه مقاصد شرعية أخرى، ولا أدل على ذلك من أن تحقيق المقصد الأعظم من الخلق وهو العبودية لله تعالى، ينبني على توحيد كلمة المسلمين، وتكاثف جهودهم لتحقيق هذه الغاية، وإعلاء كلمة الله تعالى.

كما أنه إذا توحدت الأمة على ما ينبغي أن تتوحد عليه؛ مما سأذكره في طيات هذا البحث إن شاء الله تعالى، اندحرت الخلافات إلا مما وسع فيه الشرع، وزالت العقبات أمام تقدم هذه الأمة، ولم تستطع دول العالم بأسرها التغلب على قدرات هذه الأمة وهي متوحدة.

وفي أمثال العرب السائرة: كَدْرُ الجماعة خير من صفو الفرقة^١، وإذا تفرقت الغنم قادتها العتر الجرباء. وقال الشاعر:

^١ أغلب من ذكره يورده غير منسوب، وجاء منسوباً إلى علي بن أبي طالب في مفيد العلوم ومبيد الهموم المنسوب لأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (٣٨٣هـ) ص: ٣٨٠. وكثير من المتأخرين ينسبونه إلى علي رضي الله عنه.

وجاء منسوباً إلى معاوية رضي الله عنه في أنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ) (٣/ ٣٦): فقد جاء فيه: "وتوجه معاوية إلى العِراق واستخلف الضحاک بن قيس الفهري وجدَّ في المسير، وَقَالَ: قد أتني كتب أهل العِراق يدعونني إلى القدوم إليهم فأومن برينهم = ويدفعون إلي بغيي وأتني رسلهم في ذلك! فسيروا إليها أيها الناس فإن كدر الجماعة خير من صفو الفرقة. وكانوا يدعونه أمير المؤمنين".

كوُنوا جميعاً يا بَنِيَّ إِذَا اعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا آحَادًا

تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُرًا وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا^(١)

لذلك فإن الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى أن تتكاتف جهود علمائها وطلابها للدلالة على ما يوحد صفها، ففي توحيد الأمة اشتدادُ عودها، واستردادُ مجدها.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

تمهيد: التعريف بالأمة المسلمة وأهم سماتها

- الفصل الأول: في التعريف اللغوي والاصطلاحي.

تعريف الوحدة:

في اللغة: قال في الصحاح: "الْوَحْدَةُ: الانفرادُ. تقول: رأيتُه وحده. وهو منصوبٌ عند أهل الكوفة على الظرف، وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال. ولا يضاف إلا في قولهم: فلانٌ نسيحٌ

^١ القاضي حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، ١٣٥/٢، (سُجِّلَ هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩ راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي) (١٣٥/٢). والبيتان ينسبان للحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبي إسماعيل، مؤيد الدين، الأصبهاني الطغرائي شاعر، من الوزراء الكتاب، كان ينعت بالأستاذ، توفي عام ٥١٣ هـ صاحب لامية العجم الشهيرة). ديوان الطغرائي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٠هـ، ص: ٧١. الشهيرة.

وحدِه، وهو مدحٌ. وَجَحِيْشٌ وَحدِهٍ وَعُيَيْرٌ وَحدِه، وهما ذمٌ. والواحدُ: أوَّلُ العددِ، والجمعُ وَحْدَانٌ وَأُحْدَانٌ.

قال الفراء: يقال أنتم حيٌّ واحدٌ وحي واحدون، كما يقال: شِرْذِمَةٌ قليلون. وأنشد للكميت:

فَضَمَّ قَوَاصِيَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ رَجَعُوا كَحَيِّ وَاحِدِنَا

ويقال: وَحْدُهُ وَأُحْدُهُ، كما يقال: ثَنَاءٌ وَثَلْثُهُ. وَرَجُلٌ وَحَدٌ وَوَحْدٌ، أي منفردٌ.^(٢)

قال الباحث: "ولما أريد للأمة جمعاء أن تكون على كلمة واحدة ومنهج واحد وسبيل واحد، اشتق لهذا الفعل مصدر من وحد يوحد توحيداً فقيلاً توحيد الأمة أي جعلها كالواحد. كما في حديث النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»^(٣).

إذن هذا هو أصل استعمال هذه العبارة: "توحيد الأمة" ودلالاتها المرادة منها في هذا الباب والله أعلم.

ومنه يمكن استخلاص مفهوم وحدة الأمة.

فنقول يمكن أن نصلح على أن مفهوم وحدة الأمة الإسلامية هو: "اجتماع المنتسبين إلى الإسلام على أصول الدين وقواعده الكلية، وعملهم معاً لإعلاء كلمة الله ونشر دينه، وبذلك يحققون معنى

^١ البيت في ديوان الشاعر الكمييت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص: (٤٢٨). من قصيدة أبياتها ٢٨١ بيتاً، مطلعها: ألم تتعجبني من ريب دهر،
^٢ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري- الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٥٤٧/٢-٥٤٨)

^٣ أخرجه أحمد (٢٧٠/٤) والبخاري كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم (٥٣٧/١٠) رقم الحديث (٦٠١١) ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم (١٩٩٩/٤-٢٠٠٠) رقم الحديث (٢٥٨٦).

الأمة كما قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠).

تعريف الأمة: - لغة - اصطلاحاً

الأمة في لغة العرب معناها الجماعة التي يجمعها حال أو وصف. وقد جاءت الأمة في كتاب الله عز وجل على أربعة معاني:

- المعنى الأول: أن الأمة بمعنى الإمام الذي يقتدى به كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾^٢ أي إماماً مقتدى به.
- والمعنى الثاني: أن الأمة بمعنى الزمن، قال تعالى: ﴿ وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^٣ أي بعد حين وزمان. وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^٤ أي: إلى زمن بعينه.
- والمعنى الثالث: أن الأمة بمعنى القوم الذين يجتمعون على ملة ودين، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾^٥، وأيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾^٦.
- والمعنى الرابع: أن الأمة بمعنى الجنس من الأجناس كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾^٧ أي: جنس من الأجناس مثلكم، ومنه أيضاً قوله عليه

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠.

^٢ سورة النحل آية: ١٢٠.

^٣ سورة يوسف، آية: ٤٥.

^٤ سورة هود، آية: ٨.

^٥ سورة الأعراف، آية: ١٥٩.

^٦ سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

^٧ سورة الأنعام، آية: ٣٨.

الصلاة وأفضل السلام: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها»^١ وفيه دليل على مشروعية حفظ الأجناس من الانقراض.

● إذن الأمة جاءت في القرآن بمعنى الإمام الذي يقتدى به، وبمعنى الزمن، وبمعنى القوم الذين يجتمعون على ملة ودين، وكذلك بمعنى الجنس.

"والأمة كما قال المناوي^٢ رحمه الله هي: "كل جماعة يجمعها أمر، إما: دين، أو زمن، أو مكان واحد، سواء كان الأمر الجامع تسخييراً أم اختياراً".

ومثال الأمة التسخيرية: أمة البشر وأمة الطير، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرِيدُ بِكُمْ مُحْشَرُونَ﴾^(٣).

وكذلك أمة الكلاب: عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم»^(٤).

^١ أبو داود كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره (٢٦٧/٣) رقم الحديث (٢٨٤٥)، والترمذي أبواب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب (٦٦/٤) رقم الحديث (١٤٨٦) وقال: حسن صحيح، والنسائي كتاب الصيد والذبائح، باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها (٢١٠/٧) رقم الحديث (٤٢٩١)، وابن ماجه كتاب الصيد، باب النَّهْيِ عَنِ اقْتِنَاءِ الْكَلْبِ، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ حَرْتٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ (١٠٦٩/٢) رقم الحديث (٣٢٠٥) من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه. وصححه الألباني في غاية المرام (١٤٨/١١٤/١)

^٢ إنما نقله المناوي عن الراغب انظر فيض القدير دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (١٨٤/٢)

^٣ سورة الأنعام، آية ٣٨

^٤ تقدم تخريجه قريبا. أبو داود كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره (٢٦٧/٣) رقم الحديث (٢٨٤٥)، والترمذي أبواب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب (٦٦/٤) رقم الحديث (١٤٨٦) وقال: حسن صحيح، والنسائي كتاب الصيد والذبائح، باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها (٢١٠/٧) رقم الحديث (٤٢٩١)، وابن ماجه كتاب الصيد، باب النَّهْيِ عَنِ اقْتِنَاءِ الْكَلْبِ، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ حَرْتٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ (١٠٦٩/٢) رقم الحديث (٣٢٠٥) من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه. وصححه الألباني في غاية المرام (١٤٨/١١٤/١).

أما الأمة الاختيارية: فهم كل مجتمعين على دين أو مذهب كأمة اليهود، وأمة النصارى وأمة الإسلام، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) (١)، وفي حديث الشفاعة قوله ﷺ: «فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي» (٢).

والمسلمون أمة واحدة لاتفاقهم على كليات العقيدة ودعائم الشريعة، وإن اختلفوا في الفروع والجزئيات" (٣).

والمعنى الذي أريد أن أقف عنده هو الأمة بمعنى الاجتماع على الدين وعلى الملة انطلاقاً من قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٢) (٤).

سورة النساء آية ٤١

٢ هو جزء من حديث الشفاعة الطويل أخرجه من حديث أنس بن مالك: أحمد (٤/٤٣٥)، والبخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٨/٥٠٤-٥٠٥) رقم الحديث (٤٧١٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/١٨٤) رقم الحديث (١٩٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة النساء قوله تَعَالَى: (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) (٦/٣٨٧) رقم الحديث (١١٢٨٦)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (٢/١٠٩٩) رقم الحديث (٣٣٠٧) كلهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٣ نقلاً عن ناصر بن سليمان العمر من مقال له بعنوان الوحدة منشور على النت .

٤ سورة الأنبياء، آية: ٩٢

– الفصل الأول الثاني: سمات الأمة المسلمة في القرآن الكريم

وفيه مطالب:

– المطلب الأول: أمة الخيرية: بيان ملامح هذه الخيرية.

– المطلب الثاني: أمة الوسطية: بيان ملامح الوسطية.

– المطلب الثالث: الأمة الواحدة.

– المطلب الأول: أمة الخيرية: وبيان ملامح هذه الخيرية

خيرية الأمة المسلمة دلت عليها نصوص كثيرة من القرآن والسنة، ونقتصر في هذا الباب على أبرز تلك النصوص وأوضحها في الدلالة على الخيرية.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^١.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾"^٢.

قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٣ قال: «خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ»^(٤).

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٢ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٤ أخرجه: البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس حديث (٢٨٤/٨) رقم الحديث (٤٥٥٧).

وهكذا قال ابن عباس، ومُجاهد، وعِكرمة، وعطاء، والربيع بن أنس، وعطية العوفي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^١ يعني: خيرَ الناس للناس.

والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس؛ ولهذا قال: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^٢.

قال الإمام أحمد: - وساق سنده إلى - درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أيّ الناس خير؟ فقال: «خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ لِلَّهِ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ»^(٣).

ورواه أحمد في مسنده، والنسائي في سننه، والحاكم في مستدركه، من حديث سماك، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة^(٥).

- قال الباحث: وهل هذه الآية خاصة بالصدر الأول، أم هي لكل من اتصف بهذه الصفات من الأمة المحمدية؟

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الزاد: "وفيمن أريد بهذه الآية، أربعة أقوال".

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٢ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ أخرجه أحمد في المسند (٤٣٢/٦). والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة الحديث رقم (٢٠٩٣)

^٤ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٥ (المسند (٣١٩/١) والنسائي في السنن الكبرى (١١٠٧٢) والمستدرک (٢٩٤/٢) وقال الحاكم: "صحيح الإسناد على شرط مسلم" ووافقه الذهبي".

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم المكتب الثقافي، الأزهر، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠١ (٣٨٢/١)

أحدها: أنهم أهل بدر. والثاني: أنهم المهاجرون^(١). والثالث: جميع الصحابة. والرابع: جميع أمة محمد ﷺ، نقلت هذه الأقوال كلها عن ابن عباس^(٢).

وقال ابن عطية رحمه الله تعالى: "واختلف المتأولون في معنى قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٣ فقال عمر بن الخطاب: هذه لأولنا، ولا تكون لآخرنا وقال عكرمة: نزلت في ابن مسعود وسالم ومولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل.

قال القاضي أبو محمد: يريد من شاكلهم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

قال القاضي: فهذا كله قول واحد، مقتضاه أن الآية نزلت في الصحابة، قيل لهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^٤، فالإشارة بقوله: ﴿أُمَّةٍ﴾ إلى أمة محمد معينة، فإن هؤلاء هم خيرها، وقال الحسن بن أبي الحسن وجماعة من أهل العلم: معنى الآية، خطاب الأمة بأنهم: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٥، فلفظ ﴿أُمَّةٍ﴾، على هذا التأويل اسم جنس كأنه قيل لهم: كنتم خير الأمم، ويؤيد هذا التأويل كونهم

^١ قال السندي: "يريد أن الخطاب لا يعم تمام الصحابة، فضلا عن أن يعم تمام الأمة؛ بل هو مخصوص بالمهاجرين منهم، وذلك لأن الخطاب يقتضي الوجود، فلا يشمل الأمة، وقد وصفوا بأنهم أخرجوا: أي من بلادهم، للناس: أي لانتفاعهم بهم، وهذا الوصف لا يوجد من بين الموجودين في ذلك الوقت إلا في المهاجرين، وأيضا السوق يدل على المخاطبين غير من أريد بالناس، فالظاهر أنهم المهاجرون، لأنهم بذلك من غيرهم، والله تعالى أعلم". أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي، - حاشية السندي على سنن ابن ماجه المسمى كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه - دار الجيل - بيروت، بدون طبعة (٢٧٢/٤-٢٧٣).

^٢ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - زاد المسير في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ - (٣٩٦/١)

^٣ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٤ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٥ سورة آل عمران، آية: ١١٠

شهداء على الناس، وقول النبي ﷺ: «نحن الآخرون السابقون» الحديث^(١). وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو مسند ظهره إلى الكعبة، «نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة نحن آخرها وخيرها»^(٢).

قال مجاهد: معنى الآية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^٣ - وقال الحسن: نحن آخرها وأكرمها على الله تعالى، وقال أبو هريرة رضى الله عنه: معنى الآية كنتم للناس خير الناس.

قال القاضي أبو محمد: ﴿أُمَّةٍ﴾ على هذا التأويل، اسم جنس، قال أبو هريرة: يجيئون بالكفار في السلاسل فيدخلونهم في الإسلام...

قال القاضي: وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله^(٤).

وإليه ذهب ابن كثير أيضاً قال رحمه الله تعالى: "فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم، كما قال قتادة: بَلَّغْنَا أَنْ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ فِي حِجَّةٍ

^١ أخرجه من حديث أبي هريرة أخرجه: أحمد (٢/٤٤٣)، والبخاري كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، (٢/٤٥٠) رقم الحديث (٨٧٦)، ومسلم كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٢/٥٨٥) رقم الحديث (٨٥٥)، والنسائي كتاب الجمعة، باب إيجاب الجمعة (٣/٩٥-٩٦) رقم الحديث (١٣٦٦).

^٢ أخرجه من حديث معاوية بن حيدة: أحمد (٤/٤٤٦-٤٤٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة يس، قوله تعالى: اليوم نختتم على أفولهم (٦/٤٥١) رقم الحديث (١١٤٦٩)، وصححه ابن حبان (الإحسان ١/٣٧٦-٣٧٧) رقم الحديث (١٦٠) والحاكم (٤/٦٠٠) وصححه ووافقه الذهبي.

^٣ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٤ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز دار الكتب العلمية الطبعة الأولى. (١٤٨١-٤٨٢).

حجّها رأى من الناس سرّعة فقراً هذه الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^١ ثم قال: من سرّه أن يكون من تلك الأمة فليؤدّ شرط الله فيها. رواه ابن جرير.

ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^٢ ولهذا لما مدح الله تعالى هذه الأمة على هذه الصفات شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم، فقال: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^٣ أي: بما أنزل على محمد ﷺ: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٤ أي: قليل منهم من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم، وأكثرهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان^(٥).

بل وجعله القول الصحيح قال رحمه الله تعالى: "والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قروهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^٦ (وسطاً أي: خياراً) لتكُونُوا: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾^(٧).

وذهب إليه أيضاً أبو السعود في تفسيره قال رحمه الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^٨ كلامٌ مستأنفٌ سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير، وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٢ سورة المائدة، آية: ٧٩

^٣ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٤ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٥ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم المكتب الثقافي، الأزهر، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠١ (١٠٣/٢)

^٦ سورة البقرة، آية: ١٤٣

^٧ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٧/٢). والآية من سورة البقرة، آية ١٤٣

^٨ سورة آل عمران، آية: ١١٠

كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقيل: كنتم كذلك في علم الله تعالى أو في اللوح أو فيما بين الأمم السالفة، وقيل: معناه أنتم خير أمة ﴿أَخْرَجَتِ لِلنَّاسِ﴾^١ صفة لأمة واللام متعلقة بـ "أخرجت" أي أظهرت لهم، وقيل: بخير أمة أي كنتم خير الناس للناس، فهو صريح في أن الخيرية بمعنى النفع للناس وإن فهم ذلك من الإخراج لهم أيضاً أي أخرجت لأجلهم ومصالحهم، قال أبو هريرة رضي الله عنه: معناه كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام. وقال قتادة: هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الإسلام فهم خير أمة للناس. ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٢ استئناف مبين لكونهم خير أمة كما يقال: زيدٌ كريمٌ يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم، أو خيرٌ ثانٍ لكنتم، وصيغة المستقبل للدلالة على الاستمرار، وخطابُ المشافهة وإن كان خاصاً بمن شاهد الوحي من المؤمنين لكن حكمه عامٌ للكل. قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وقال الزجاج: أصلُ هذا الخطاب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمُّ سائر أمتيه.. وظاهرٌ أن المراد بكل أمةٍ أوائلهم وأواخرهم لا أوائلهم فقط فلا بد أن تكون أعقابُ هذه الأمة أيضاً داخلةً في الحكم^(٣).

وذكر صاحب "التحرير والتنوير" الوجهين ولم يرجح أحدهما قال رحمه الله تعالى: "والخطاب في قوله ﴿كُنْتُمْ﴾^٤ إمَّا لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ونقل ذلك عن عمر بن الخطاب، وابن عباس.. وإضافة خير إلى أمة من إضافة الصفة إلى الموصوف: أي كنتم أمة خير أمة أخرجت للناس، فالمراد بالأمة الجماعة، وأهل العصر النبوي، مثل القرن، وهو إطلاق مشهور ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^٤ أي بعد مدة طويلة كمدة عصر كامل. ولا شك أن الصحابة كانوا أفضل القرون التي ظهرت في العالم، لأن رسولهم أفضل الرسل، ولأن الهدى الذي كانوا عليه لا يماثله هدى أصحاب الرسل الذين مضوا، فإن أخذت الأمة باعتبار الرسول فيها فالصحابة أفضل أمة من الأمم مع

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٢ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي - بيروت (٤٣٥/١)

^٤ سورة يوسف، آية: ٤٥

رسولها، قال النبي ﷺ: «خير القرون قرني»^(١) والفضل ثابت للجموع على المجموع، وإن أخذت الأمة من عدا الرسول، فكذلك الصحابة أفضل الأمم التي مضت بدون رسلها، وهذا تفضيل للهدى الذي اهتدوا به، وهو هدى رسولهم محمد ﷺ وشريعته.

وإمّا أن يكون الخطاب بضمير ﴿كُنْتُمْ﴾ للمسلمين كلّهم في كلّ جيل ظهرُوا فيه^(٢).

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير: "وفيه دليل على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق، وأن هذه الخيرية مشتركة ما بين أول هذه الأمة، وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم، وإن كانت متفاضلة في ذات بينها. كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم^(٣).

وقال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾"^(٤).

^١ أخرجه بلفظ "خير الناس": أحمد (٤١٧/١)، والبخاري كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٣٢٤/٥) رقم الحديث (٢٦٥١)، ومسلم كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (٤/١٢٩٢-١٢٩٣) رقم الحديث (٢٥٣٣)، والترمذي أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه، (٥/٦٥٢) رقم الحديث (٣٨٥٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

^٢ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع. (٣/١٨٦)

^٣ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني، فتح القدير دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ (١١/٢) ورجح أبو حيان أنما فيمن مضى من الصحابة قال رحمه الله تعالى: "والظاهر أن الخطاب هو لمن وقع الخطاب له أولاً وهم: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكون الإشارة بقوله: أمة إلى أمة معينة وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فالصحابة هم خيرها. (أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ (البحر المحيط (٣/٣٥١)).

^٤ سورة آل عمران، آية: ١١٠

فقال بعضهم: "هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وخاصة من أصحاب رسول الله ﷺ. ونسب هذا القول لابن عباس، وعن السدي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^١، قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال: "أنتم"، فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿كُنْتُمْ﴾ في خاصة من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وعن عكرمة: نزلت في ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل.

وعن ابن عباس: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٢، قال: هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ إلى المدينة.

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس رعة سيئة، فقرأ هذه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٣، الآية. ثم قال: يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها.

وعن الضحاك في قوله: "﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾"^٤، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، يعني = وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم.

وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها. فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس في زمانكم.

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٢ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٤ سورة آل عمران، آية: ١١٠

ثم ذكر ذلك عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^١، يقول: على هذا الشرط: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله = يقول: لمن أنتم بين ظهرائه، كقوله: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾^٢.

وقال آخرون: إنما قيل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٣، لأنهم أكثر الأمم استجابة للإسلام.

وذكر ذلك عن الربيع، قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٤، قال: لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة، فمن ثم قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٥.

وقال بعضهم: عنى بذلك أنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس. وذكر ذلك عن الحسن في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٦، قال: قد كان ما تسمع من الخير في هذه الأمة. وعن قتادة قال: كان الحسن يقول: نحن آخرها وأكرمها على الله.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قال الحسن، وذلك أن يعقوب بن إبراهيم حدثني قال، حدثنا ابن عليه، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم آخرها وأكرمها على الله.

وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: أنه سمع النبي ﷺ يقول^١ في قوله: "كنتم خير أمة أخرجت للناس"، قال: أنتم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله"^(٢).

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٢ سورة الدخان، آية: ٣٢

^٣ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٤ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٥ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٦ سورة آل عمران، آية: ١١٠

قال الباحث: والذي تطمئن إليه النفس من هذه الأقوال ما صححه الإمام ابن كثير وهو القول بعموم الآية لجميع الأمة بشرط القيام بما علل الله تعالى به الخيرية من تحقيق الإيمان والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لأجل أن الله تعالى فضل الأمة بتحقيق هذه الأمور فيها، ويعضده قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقرأ الآية: يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها. ^(٣) والله تعالى أعلم.

^١ أخرجه: أحمد (٣/٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة آل عمران (٢١١/٥) رقم الحديث (٣٠٠١) وقال: "حديث حسن، وابن ماجه، أبواب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣٣/٢) رقم الحديث (٤٢٨٨)، والحاكم (٨٤/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قال الحافظ في الفتح (٢٨٥/٨): وهو حديث حسن صحيح.

^٢ محمد بن جرير بن يزيد الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - ، جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٧-١٠٠/٧).

^٣ تقدم نقله عند الطبري.

- ملامح خيرية الأمة المسلمة:

من خلال قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^١ يتبين أن الله تعالى علل خيرية الأمة بقيامها بهذه الأصول الثلاثة؛ الإيمان به سبحانه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه إذن هي أهم ملامح الخيرية.

قال الخازن رحمه الله تعالى: في قوله تعالى: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^٢ هذا كلام مستأنف والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية وكونهم خير أمة كما تقول: زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم. والمعروف هو التوحيد، والمنكر هو الشرك، المعنى تأمرون الناس بقول لا إله إلا الله وتنهونهم عن الشرك ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ أي وتصدقون بالله وتخلصون له التوحيد والعبادة. فإن قلت: لم قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في الذكر مع أن الإيمان يلزم أن يكون مقدماً على كل الطاعات والعبادات؟. قلت: الإيمان بالله أمر يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة وإنما فضلت هذه الأمة الإسلامية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الأمم، وإذا كان كذلك كان المؤثر في هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما الإيمان بالله فهو شرط في هذا الحكم لأنه ما لم يوجد الإيمان لم يكن شيء من الطاعات مقبولاً فثبت أن الموجب لهذه الخيرية لهذه الأمة هو كونهم أمريين بالمعروف ناهين عن المنكر، فلهذا السبب حسن تقديم ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان^(٣).

وقال في البحر المحيط: "وحكم عليهم بأنهم خير أمة، ولم يبين جهة الخيرية في اللفظ وهي: سبقهم إلى الإيمان برسول الله ﷺ، وبقادهم إلى نصرته، ونقلهم عنه علم الشريعة، وافتتاحهم البلاد. وهذه فضائل اختصوا بها مع ما لهم من الفضائل. وكل من عمل بعدهم حسنة فلهم مثل أجرها، لأنهم

^١ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٢ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح محمد علي شاهين دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ - باب التأويل في معاني التنزيل (١/٤٤١).

سببٌ في إيجادها، إذ هم الذين سنوها، وأوضحوا طريقها «من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً»^(٢).

وقال السعدي رحمه الله تعالى: "يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس، لما كانت الآية السابقة وهي قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٣ أمراً منه تعالى لهذه الأمة، والأمر قد يمثله المأمور ويقوم به، وقد لا يقوم به، أخبر في هذه الآية أن الأمة قد قامت بما أمرها الله بالقيام به، وامتثلت أمر ربها واستحقت الفضل على سائر الأمم."^٤

ومما يستفاد من الآية:

^١ أخرجه: أحمد (٣٥٨/٤-٣٥٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٧٠٤-٧٠٥/٢) رقم الحديث (١٠١٧)، والنسائي، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة (٧٩/٥) رقم الحديث (٢٥٥٣). وأخرجه مختصراً: الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (٤٢/٥) رقم الحديث (٢٦٧٥) وابن ماجه، أبواب السنة، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٧٤/١) رقم الحديث (٢٠٣).

^٢ أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي البحر المحيط تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ (٣٥٣-٣٥٢/٣)

^٣ سورة آل عمران، آية: ١٠٤

^٤ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويجق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٤٣/١).

- أن إجماع هذه الأمة حجة قاطعة.

قال السعدي رحمه الله تعالى: "وقد استدل بهذه الآية الكريمة - يعني قوله تعالى ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١ على أن إجماع هذه الأمة حجة وأنها معصومة من الخطأ.

ووجه ذلك: أن الله توعد من خالف سبيل المؤمنين بالخذلان والنار، و﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مفرد مضاف يشمل سائر ما المؤمنون عليه من العقائد والأعمال. فإذا اتفقوا على إيجاب شيء أو استحبابه، أو تحريمه أو كراهته، أو إباحته - فهذا سبيلهم، فمن خالفهم في شيء من ذلك بعد انعقاد إجماعهم عليه، فقد اتبع غير سبيلهم. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٢.

ووجه الدلالة منها: أن الله تعالى أخبر أن المؤمنين من هذه الأمة لا يأمرؤن إلا بالمعروف، فإذا اتفقوا على إيجاب شيء أو استحبابه فهو مما أمرؤا به، فيتعين بنص الآية أن يكون معروفا ولا شيء بعد المعروف غير المنكر، وكذلك إذا اتفقوا على النهي عن شيء فهو مما نهؤا عنه فلا يكون إلا منكرا، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^٣ فأخبر تعالى أن هذه الأمة جعلها الله وسطا أي: عدلا خيارا ليكونوا شهداء على الناس أي: في كل شيء، فإذا شهدوا على حكم بأن الله أمر به أو نهى عنه أو أباحه، فإن شهادتهم معصومة لكونهم عالمين بما شهدوا به عادلين في شهادتهم، فلو كان الأمر بخلاف ذلك لم يكونوا عادلين في شهادتهم ولا عالمين بها.

^١ سورة النساء، آية: ١١٥

^٢ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ سورة البقرة، آية ١٤٣

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^١ يفهم منها أن ما لم يتنازعا فيه بل اتفقوا عليه أهم غير مأمورين برده إلى الكتاب والسنة، وذلك لا يكون إلا موافقا للكتاب والسنة فلا يكون مخالفا.

فهذه الأدلة ونحوها تفيد القطع أن إجماع هذه الأمة حجة قاطعة.^(٢)

– أن هذه الأمة خير من الأمم السابقة لإطلاق الخيرية.

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: "واعلم أن ما ذكرنا من كون أمة محمد ﷺ أفضل من بني إسرائيل، كما دلت عليه الآية والحديث المذكوران، وغيرهما من الأدلة لا يعارض الآيات المذكورات آنفاً في تفضيل بني إسرائيل.

لأن ذلك التفضيل الوارد في بني إسرائيل، ذكر فيهم حال عدم وجود أمة محمد ﷺ. والمعدوم في حال عدمه ليس بشيء حتى يفضل أو يفضل عليه. ولكنه تعالى بعد وجود أمة محمد ﷺ صرح بأنها هي خير الأمم.

وهذا واضح لأن كل ما جاء في القرآن من تفضيل بني إسرائيل. إنما يرد به ذكر أحوال سابقة.

لأنهم في وقت نزول القرآن كفروا به وكذبوا كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^٣.

ومعلوم أن الله لم يذكر لهم في القرآن فضلاً، إلا ما يرد به أنه كان في زمنهم السابق لا في وقت نزول القرآن.

^١ سورة النساء، آية: ٥٩

^٢ تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٢٠٢).

^٣ سورة البقرة، آية: ٨٩

ومعلوم أن أمة محمد ﷺ لم تكن موجودة في ذلك الزمن السابق الذي هو ظرف تفضيل بني إسرائيل، وأنها بعد وجودها، صرح الله بأنها هي خير الأمم، كما أوضحنا. والعلم عند الله تعالى.^(١)

قال الباحث:

وقد جاءت أحاديث في معنى هذه الآية:

١- عن معاوية بن حيدة أنه سمع النبي - ﷺ - يقول في قوله ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾^٢ أُخْرِجَتْ قال: «إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله».^(٣)

- قال الطيبي: "فالمراد بالسبعين: الكثير لا التحديد ليناسب إضافة الخير إلى المفرد والنكرة لأنه لاستغراق الأمم الفاتئة للحصر باعتبار أفرادها، أي إذا تقصيت أمة من الأمم كنتم خيرها. وتتمون علة للخيرية؛ لأن المراد به الختم، يعني كما أن نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم، وكما أن نبيكم حاز ما تفرق في الأنبياء السالفة من الكمالات والخصال الفاضلة، كذلك حكمكم مع الأمم السالفة".^(٤)

- وقال المناوي: "ويظهر هذا الإكرام في أعمالهم، وأخلاقهم، وتوحيدهم، ومنازلهم في الجنة، ومقامهم في الموقف، ووقوفهم على تل يشرفون عليهم إلى غير ذلك، ومما فضلوا به

^١ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن دار الحديث، سنة الطبع ١٤٣٦هـ - ٢٠١٦م (٢٩٦/٧).

^٢ سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ أخرجه: أحمد (٣/٥)، والترمذي أبواب تفسير القرآن العظيم، باب ومن سورة آل عمران (٢١١/٥) رقم الحديث (٣٠٠١) وقال: "حديث حسن، وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا ولم يذكروا فيه «كنتم خير أمة أخرجت للناس»" وابن ماجه أبواب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣٣/٢) رقم الحديث (٤٢٨٨)، والحاكم (٨٤/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قال الحافظ في الفتح (٢٨٥/٨): وهو حديث حسن صحيح. وقال ابن كثير في تفسيره (٧٨/٢): "هو حديث مشهور، وقد حسنه الترمذي".

^٤ شرح مشكاة المصابيح (٣٩٧٣/١٢).

الذكاء، وقوة الفهم، ودقة النظر، وحسن الاستنباط، فإنهم أوتوا من ذلك ما لم ينله أحد ممن قبلهم".^(١)

٢- عن علي قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء». فقلنا: يا رسول الله ما هو؟ قال: «نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد وجعل التراب لي طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم».^(٢)

- قال الباحث: وفي الحديث دليل واضح على أن خيرية الأمة المسلمة عطاء من الله تعالى اختص به نبيه ﷺ، ويدل أيضا نسبة الأمة إليه بهذا الإطلاق "أمتي" على شمول الوصف لأولها وآخرها والعلم عند الله تعالى.

- المطلب الثاني: أمة الوسطية: وبيان ملامح الوسطية.

وأما وسطية هذه الأمة فدل عليها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^٣.

بوب الإمام البخاري على هذه الآية في كتاب التفسير، قال: باب ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^٤ وأورد فيه حديث أبي سعيد الخدري

^١ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥٥٣/٢). المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ (٥٥٣/٢).

^٢ أخرجه: أحمد (٩٨/١)، والبيهقي (٢١٣/١-٢١٤) قال الهيثمي في المجمع (٢٦٠/١-٢٦١): "رواه أحمد، وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وهو سيء الحفظ قال الترمذي: صدوق وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل يعني البخاري يقول: كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل قلت: فالحديث حسن والله أعلم اهـ". قال الحافظ في الفتح (٢٨٥/٨): إسناده حسن. وكذا قال السيوطي في الدر (١١٤/٢) بعد أن عزاه لأحمد. وقال ابن كثير في التفسير (٧٨/٢): تفرد به أحمد من هذا الوجه وإسناده حسن.

^٣ سورة البقرة، آية ١٤٣

^٤ سورة البقرة، آية ١٤٣

ﷺ قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب، فيقول هل بلغت؟ فيقول نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. فذلك قوله جل ذكره ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^١. والوسط العدل^(٢).

قال إمام أهل التفسير أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: "وأما "الوسط"، فإنه في كلام العرب الخيار. يقال منه: "فلان وسط الحسب في قومه"، أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسيه، و"هو وسط في قومه، وواسط"، كما يقال: "شاة يابسة اللبن وييسة اللبن"، وكما قال جل ثناؤه: ﴿فَأَضْرَبَ لَهِمَّ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾^٣، وقال زهير بن أبي سلمى في "الوسط":

هُمُ وَسَطٌ تَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

^١ سورة البقرة، آية ١٤٣

^٢ أخرجه أحمد (٣٢/٣) والبخاري كتاب التفسير، باب " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (٢١٧/٨) رقم الحديث (٤٤٨٧) والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (١٩٠/٥) - (١٩١) رقم الحديث (٢٩٦١) والنسائي في الكبرى كتاب التفسير سورة البقرة، قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطا (٢٩٢/٦) رقم الحديث (١١٠٠٧) وابن ماجه أبواب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣٢/٢) رقم الحديث (٤٢٨٤).

^٣ سورة طه، آية: ٧٧

^٤ ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م. وروايته: ص: (١٠٩):

لِحَيِّ جَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ = إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

وذكره بلفظ الوسط غير منسوب عمرو بن بحر، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ في البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت

عام النشر: ١٤٢٣ هـ (١٥٣/٣) وذكره منسوباً أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله في أساس البلاغة، تحقيق:

محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٣٣٣/٢)

قال أبو جعفر: وأنا أرى أن "الوسط" في هذا الموضع، هو "الوسط" الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل "وسَط الدار" محرَّك الوَسَط مثقله، غيرَ جائز في "سينه" التخفيف.

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسَط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلوٍّ فيه، غلوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهلُ تقصيرٍ فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوْسَطُها.^١

هذا اختيار الإمام الطبري وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال: "لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحاً لمعنى التوسط؛ أن لا يكون أريد به معناه الآخر، كما نص عليه الحديث. فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية والله أعلم^(٢)."

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "وأما التأويل، فإنه جاء بأن "الوسط" العدل. وذلك معنى الخيار، لأن الخيارَ من الناس عُدولهم. ثم ذكر من قال: "الوسطُ" العدل. وأسند فيه عن أبي سعيد الخدري يرفعه إلى النبي ﷺ: "في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^٣ قال، عُدولاً. وأسند هذا القول أيضاً إلى مجاهد وقتادة والربيع وحبر الأمة عبد الله بن عباس و عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير^(٤)."

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قریش أوسطُ العرب نسباً وداراً، أي: خيرها. وكان رسول الله ﷺ وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً، ومنه الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات، وهي العصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها، ولما جعل

^١ جامع البيان (١٤١/٣-١٤٢)

^٢ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ (١٧٣/٨)

^٣ سورة البقرة، آية ١٤٣

^٤ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٤٢/٣-١٤٥).

الله هذه الأمة وسطاً خصَّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، كما قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١)

لطيفة: في التعبير بالوسط في هذه الآية بدل الخيرية كما في الآية الأولى.

قال محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: "قال الأستاذ الإمام بعد إيراد هذا: ولكن يقال لِمَ اختير لفظ الوسط على لفظ الخيار مع أن هذا هو المقصود، والأول إنما يدل عليه بالالتزام؟ والجواب من وجهين: أحدهما أن وجه الاختيار هو التمهيد للتعليل الآتي، فإن الشاهد على الشيء لا بد أن يكون عارفاً به، ومن كان متوسطاً بين شيئين فإنه يرى أحدهما من جانب، وثانيهما من الجانب الآخر، وأما من كان في أحد الطرفين فلا يعرف حقيقة حال الطرف الآخر ولا حال الوسط أيضاً.

وثانيهما أن في لفظ الوسط إشعاراً بالسببية، فكأنه دليل على نفسه، أي: أن المسلمين خيار وعدول؛ لأنهم وسط أي أنهم ليسوا من أرباب الغلو في الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرطين، فهم كذلك في العقائد والأخلاق والأعمال"^(٢).

- ملامح وسطية الأمة المسلمة:

ملامح وسطية الأمة الإسلامية تتبين في شتى جوانب دينها؛ عقيدة وشريعة وسلوكا، وهو باب يطول وصفه وقد لخص شيخ الإسلام ابن تيمية شيئاً من ذلك فقال رحمه الله تعالى: "فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسوله وعباده الصالحين؛ لم يغلوا فيهم كما غلت النصراني فاتخذوا أحبارهم

^١ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١/٤٥٤. والآية من سورة الحج، آية: ٧٨

^٢ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م تفسير القرآن الحكيم (٤/٢-٥-٥).

ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود؛ فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقًا وقتلوا فريقًا. بل المؤمنون آمنوا برسول الله وعزروهم ونصروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابًا كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكُمْ يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^١.

ومن ذلك أن المؤمنين توسطوا في "المسيح"، فلم يقولوا هو الله، ولا ابن الله، ولا ثالث ثلاثة؛ كما تقوله النصارى، ولا كفروا به وقالوا على مريم بهتانًا عظيمًا؛ حتى جعلوه ولد بغية كما زعمت اليهود. بل قالوا هذا عبد الله ورسوله وكلمته؛ ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه.

وكذلك المؤمنون "وسط في شرائع دين الله" فلم يجرموا على الله أن ينسخ ما شاء، ويمحو ما شاء ويثبت كما قالته اليهود، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴾^٢ وبقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾^٣ ولا جوزوا لأكابر علمائهم وعبادهم أن يغيروا دين الله؛ فيأمروا بما شاءوا وينهوا عما شاءوا كما يفعله النصارى كما ذكر الله ذلك عنهم بقوله: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^٤. قال عدي بن حاتم رضي الله عنه قلت: يا رسول الله ما عبدوهم؟ قال: ما عبدوهم؛ ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم^٥. والمؤمنون قالوا: "الله الخلق والأمر" فكما لا يخلق غيره لا يأمر غيره.

^١ سورة آل عمران، آية: (٧٩-٨٠)

^٢ سورة البقرة، آية: ١٤٢

^٣ سورة البقرة، آية ٩١

^٤ سورة التوبة، آية ٣١

^٥ أخرجه الترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة التوبة (٥/٢٥٩-٢٦٠) رقم الحديث (٣٠٩٥) وقال: "حديث حسن

غريب". وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم: ٣٢٩٣).

وقالوا: سمعنا وأطعنا؛ فأطاعوا كل ما أمر الله به. وقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾^١. وأما المخلوق فليس له أن يبدل أمر الخالق تعالى ولو كان عظيماً. وكذلك في صفات الله تعالى: فإن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة؛ فقالوا: هو فقير ونحن أغنياء. وقالوا: يد الله مغولة. وقالوا: إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت. إلى غير ذلك. والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به فقالوا: إنه يخلق ويرزق؛ ويغفر ويرحم ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب. والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى ليس له سمي ولا ند، ولم يكن له كفواً أحد، وليس كمثل شيء. فإنه رب العالمين وخالق كل شيء، وكل ما سواه عباد له فقراء إليه ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^{١٣} لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿١٤﴾ وَكُلُّهُمْ عِندَهُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿١٥﴾^٢. ومن ذلك أمر الحلال والحرام. فإن اليهود كما قال الله تعالى: ﴿فِيظَلِمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾^٣ فلا يأكلون ذوات الطفر؛ مثل الإبل والبط. ولا شحم الثرب والكليتين؛ ولا الجدي في لبن أمه. إلى غير ذلك مما حرم عليهم من الطعام واللباس وغيرهما؛ حتى قيل: إن المحرمات عليهم ثلاثمائة وستون نوعاً. والواجب عليهم مئتان وثمانية وأربعون أمراً وكذلك شدد عليهم في النجاسات حتى لا يؤاكلوا الحائض ولا يجامعوها في البيوت. وأما النصارى فاستحلوا الخبائث وجميع المحرمات وباشروا جميع النجاسات وإنما قال لهم المسيح ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾^٤ ولهذا قال تعالى: ﴿قَنِينُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^٥. وأما المؤمنون فكما نعتهم الله به في قوله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^{١٥٦} الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ

^١ سورة المائدة، آية ١

^٢ سورة مريم، الآيات: ٩٣-٩٥

^٣ سورة النساء، آية ١٦٠

^٤ سورة آل عمران، آية: ٥٠

^٥ سورة التوبة، آية ٢٩

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢١٣﴾^١ وهذا باب يطول وصفه^(٢).

المطلب الثالث: الأمة الواحدة:

إن الحديث عن الأمة الواحدة يسوقنا إلى الوقوف على ورود هذا الوصف في القرآن الكريم، إذ نجد أنه ورد في القرآن الكريم عموماً على معنيين اثنين وفي سياقات ثلاث؛

أما المعنى الأول: فأريد به كل من كان على الحنيفية السمحة فهو أمة واحدة سواء اتفقوا زماناً ومكاناً أم لا. وجاء هذا المعنى في أربع آيات وفي سياقين اثنين، كل آيتين في سياق. وهذا بيان ذلك:

السياق الأول: سيقت فيه الآيتان مساق الإخبار عن أصل منشأ الاختلاف وأن الله تعالى خلق الناس على ملة أبيهم آدم؛ وهي الحنيفية السمحة، فحدث فيهم الاختلاف، وزاغوا عن فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها، فافتضى ذلك بعثة الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى من سورة البقرة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾^٣

^١ سورة الأعراف، آية: ١٥٦-١٥٧

^٢ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، مجموع الفتاوى تحقیق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٢٨٥/١)

^٣ سورة البقرة، آية ٢١٣

وأما الآية الثانية فقولته تعالى من سورة يونس: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^١.

السياق الثاني: سيقته فيه الآيتان مساق الاستدلال على وحدة الدين الذي أمر الله به سائر الرسل وأممهم، والمقصود بالدين أصول الإيمان، فالأنبياء كلهم على دين واحد، من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى من سورة الأنبياء: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۗ ﴾^{١٢} وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۗ كُلُّ إِلَهِنَا رَجِعونَ ۗ ﴾^{١٣}.

والآية الثانية هي قوله تعالى من سورة المؤمنون: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْفِقُوا ۗ ﴾^{٥٢} فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۗ ﴾^{٥٣}.

المعنى الثاني: وأريد به سنة الاختلاف، وأن الله تعالى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة متفقة في دينها وعلى أمر ربها، لكن حكمته سبحانه وتعالى اقتضت أن يكون الاختلاف بين الناس، وجاء ذلك في أربع آيات، سيقته مساق تقرير سنة الاختلاف وبيان حكمته سبحانه من ذلك.

قال تعالى من سورة المائدة: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۗ ﴾^{٤٨}.

^١ سورة يونس، آية ١٩

^٢ سورة الأنبياء، آية: ٩٢-٩٣

^٣ سورة المؤمنون، آية ٥٢-٥٣

^٤ سورة المائدة، آية: ٤٨

وقال تعالى من سورة هود: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾^١.

وقال تعالى من سورة النحل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۗ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ ۗ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾^٢.

وقال تعالى من سورة الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾^٣.

^١ سورة هود، آية ١١٨-١١٩

^٢ سورة النحل، آية ٩٢-٩٣

^٣ سورة الشورى، آية ٧-٨

الباب الثاني: مفهوم وحدة الأمة المسلمة وبيان أهميتها وما جاء فيها.

الفصل الأول: مفهوم الوحدة الإسلامية

إن تحديد مفهوم الوحدة الإسلامية يبنى على مدى تصور هذه الوحدة، من خلال فهم نصوص القرآن والسنة التي عاجلت هذا الموضوع، فيكون إذن تحديد مفهوم الوحدة الإسلامية منبياً على التزام ما دلت عليه نصوص القرآن والسنة، والتطبيق العملي لها في الزمن الأول، الذي عرف وحدة متكاملة من كل الجوانب.

ولا يكون تصور الوحدة الإسلامية خارجاً عن هذا الإطار الرباني الخالص، إلا ويترتب عليه نقيض مقصده فيقع الاختلاف والتفرق في الحديث عن تصور الوحدة الإسلامية وتطبيقها، فيتحدث كل بما تمليه عليه منازعه وميولاته وأفكاره، وأحياناً كثيرة عواطفه.

لذلك وجدنا من يتصور مفهوم الوحدة في اجتماع المسلمين على ما اتفقوا عليه وصرف النظر عما هم فيه مختلفون، ويرى بناء على هذا اجتماع المذاهب الإسلامية المختلفة عقدياً، كالشيعة والسنة، وظهرت على إثر ذلك دعوات من علماء وأدباء و مثقفين إلى التقريب بين السنة والشيعة. وألف في ذلك مؤلفات وعقدت مؤتمرات، وبذلت جهود. لكن الحقيقة التي وقف عليها أغلب هؤلاء أنه لا سبيل للاجتماع بهذه الفرقة، لخلافها الشاسع في أصول عظام ليس هذا موطن بسط ذلك.

لذلك باءت كل هذه المحاولات بالفشل، خصوصاً وأنها كانت محاولات للتقريب من جانب واحد؛ وهو جانب أهل السنة، أما الشيعة فإنما كانوا يعتبرون هذه الدعوات التقريبية فرصة سانحة لدعوة أهل السنة إلى التشيع.

والذي يهمنا في هذا الإطار ليس تبين خطأ هذه الدعوات التقريبية، بقدر ما نريد بيان خطأ منطلقها في فهم الوحدة الإسلامية. فإن الوحدة الإسلامية إذا لم تكن على العقيدة الصحيحة المستقاة من نصوص القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، والتي تعتبر كلها أصول ينبغي الاتفاق عليها،

وليس فيها فروع كما يدعي البعض، يمكن التغاضي عنها، وقبول الاختلاف فيها. فإن الحق فيما يتعلق بالمعتقد واحد لا يتجزأ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^١. نعم قد يقبل الاختلاف في تفاصيل الأحكام الشرعية لعوامل كثيرة بينت في مظاهرها، كدخول الاجتهاد فيها. وهذا ما يقره العلماء، ويوسعون دائرة الاجتماع فيه.

فمفهوم الوحدة الإسلامية إذن هو اجتماع المسلمين بناء على وحدة عقدية صحيحة، يكون الغرض منه إعلاء كلمة الله تعالى، وإقامة دينه الذي ارتضاه في الأرض؛ كل فيما مكن الله تعالى له فيه، فواجب الأمراء والسلاطين والملوك والرؤساء في هذا الاجتماع بحسب ما مكن الله تعالى لهم من الأمر والنهي والطاعة، وواجب العلماء والفقهاء بحسب ما فقههم الله تعالى في دينه، وأوجب لهم من رجوع الناس إليهم، فتجتمع كلمة هؤلاء بأولئك على توجيه الرعية إلى تحقيق الوحدة الجامعة لكلمتهم.

وكل فرد من الأمة المسلمة أيضا عليه من واجب الاجتماع، وتوحيد الكلمة بحسب ما بسط الله له تعالى فيه من الأمر، ابتداء من المرء في خاصة نفسه، إلى من له حق الولاية عليهم من قرابة، أو حي، أو مدينة، أو قبيلة، أو هيئة، أو إدارة. ومرورا بالهيئات، والمنظمات، والجامعات، والجمعيات، والمجامع، وكل تجمع حكومي أو غير حكومي، فإذا تشعب الناس بهذا المنطلق وقام الأمر على هذا الأساس تحقق بإذن الله تعالى أساس توحيد المسلمين، فهان ما يجيء بعده من أمور خلافية لا ترقى إلى زعزعة هذا البناء بل سيكون بإذن الله كفيلا بإذابة تلك الخلافات لأنها لن تكون كما أسلفت في أصول دينهم الثابتة بالكتاب والسنة. وإنما فيما وسع الله تعالى فيه من فهم الأحكام الشرعية. والله تعالى أعلم.

^١ سورة يونس، آية: ٣٢

الفصل الثاني: أهمية وحدة الأمة الإسلامية:

إن أهمية الشيء تظهر في مدى مسيس الحاجة إليه، ولا شك أن حاجة المسلمين إلى وحدة صفهم واتفاق كلمتهم أضحت أم الحاجات؛ لأجل ما يتوقف عليها من إقامة دين الله الذي ارتضاه سبحانه لعباده، قال تعالى: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله". وأي فتنة أشد من فتنة التفرق والتمزق التي تقف حائلا دون صيرورة الدين كله لله، واجتماع الناس عليه. وتتسبب في وهن المسلمين، وتكرس فيهم داء الفرقة والضعف والهوان وتسلب الأعداء. لذلك فإنه ينبغي على علماء المسلمين وأمرائهم ومنظماتهم ومؤسستهم أن يستحضروا أهمية تحقيق الظروف المواتية لقيام وحدة الكلمة، والسعي للوقوف على معوقات تحقيق هذه الوحدة لتلافيها، ليتحقق وعد الله للأمة المسلمة بالنصر والتمكين، فإن قوة المسلمين تكمن بالأساس في اتحاد كلمتهم على دينهم.

وقد علمت دول الغرب هذه الحقيقة منذ زمن، من خلال البعثات الاستشراقية لدراسة تاريخ الحضارة الإسلامية، وألّفوا أن قوة المسلمين تكمن في وحدة كلمتهم واجتماعهم على دينهم، فراحوا يخططون ويدبرون بالليل والنهار للحيلولة دون تحقق هذه الوحدة، وجيشوا لذلك طاقات هائلة، واستعملوا لتحقيق هذا الغرض شتى الوسائل، حتى رأينا مراكز دراسات كثيرة أنشأت لتتبع خطوات المسلمين بدقة عالية، والخروج من حين إلى حين بدراسة شاملة لدويلات المسلمين، تشمل هذه الدراسة كل شيء عن حياة المسلمين، فلم يهملوا من حياتهم اليومية شيئا، فهم يعملون بمبدأ الحيطة والحذر، والانتباه لكل صغيرة وكبيرة، لذلك تجدهم حاضرين في كل حدث مهما صغر، بل وتجدهم اليد الطولى في كل تغيير مهما اتخذ من أسامي وصفات. لا يبرحون عنه ولا ينفكون حتى يكتفوه على حسب حياطة مصالحهم الكبرى في بلدان المسلمين.

وذلك لأنهم لم يفهموا رحمة الإسلام للناس كافة، وأنه الدين الذي يضمن للبشر التعايش والتعاون والتكافل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَفْتَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾^١، وإن للمسلمين جماعات وأفرادا الأثر الكبير في تشكل صورة سيئة عن الإسلام وتعاليمه، لما لم يلتزموا بمبادئ دينهم، ولم يمتثلوا تعاليمه في شؤون حياتهم، بل قابلوها بنواقضها عيادا بالله. "إن الفرقة بين المسلمين هونت أمرهم، وجعلتهم حجة على الإسلام، ومبادئه، حتى لقد قال الأعداء: لو كان الإسلام خيرا، ما كان أهله على هذه الحال من الخلل والاضطراب والبعد عن أسباب القوة، وقد تحكّموا فينا، فإن حاولنا أن نجتمع خذلونا"^(٢).

وقد ذكر صاحب الموسوعة الميسرة في الأديان لما تحدث عن التنصير أن من أهدافه محاربة الوحدة الإسلامية، ونقل عن القس سيمون قوله: "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التخلص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية".

وقال لورنس براون: "إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير"^(٣).

"وبالرغم من أن وحدة المسلمين وتماسكها فريضة شرعية فهي كذلك الوسيلة الوحيدة للعز والتمكين، فلا قيام للأمة الإسلامية إلا بائتلافها ووحدها، وبالتالي فلا تحقيق لأهداف الرسالة إلا بالوحدة والائتلاف ومعلوم أن للرسالة الإسلامية أهدافا عظيمة، منها تبليغ الإسلام للناس كافة، وإقامة الحجة لله على عباده.. وهذه الأهداف العظيمة يستحيل تحقيقها في ظل فرقة المسلمين وشتاتهم واختلافهم، ومعلوم أيضا أن المختلفين هم في شقاق، وبلاء وقتال، والأمة المشغولة بنفسها التي يتنازع أبنائها ويتفرقون شيعا وأحزابا، فيكفر بعضهم ببعض، ويقتل بعضهم بعضا يستحيل أن تقوم لهم قائمة، أو يرتفع لهم علم أو ينصب لهم لواء.. ولا شك أن هذا المطلب

^١ سورة الحجرات آية ١٣

^٢ محمد أبو زهرة - الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان. ص (٥-٦)

^٣ الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ (٢/٦٦٨).

الشرعي، بل الفريضة الدينية هو أولى الأولويات، ومقدم على كل ما سواه من الواجبات لأنه يقع في مقام الوسائل لغيره من الغايات، ولأنه من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.. فلما كان إعلاء كلمة الله، وتحقيق النصر على الأعداء، بل الدفاع عن حوزة الدين والحرمات، كل ذلك لا يتم إلا بوحدة الأمة واتفاق كلمتها كان هذا ولا شك مقدا على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه لا جهاد على الحقيقة، ولا كسر لشوكة الباطل، ولا إعلاء لكلمة الله على الكفر إلا باتفاق المسلمين، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَيَأْمُرُ بِكَ﴾^١، فجعل الله نصره كائنا للرسول بمدد من عنده وباجتماع كلمة المؤمنين حوله، ولذلك قال تعالى بعد ذلك مباشرة: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^٢.

إن تحقيق وحدة الكلمة من أجل مقاصد الشريعة، وأيينها في الأحكام المفصلة، ويكاد أن ينتظم ذلك في كل أبواب الشريعة في العبادات والمعاملات والآداب. فقد راعى الشرع مقصد الاجتماع والتآلف في كثير من العبادات والمعاملات وغيرها كما سلف بيانه.

ومن أبرز ما يبين اعتناء الشرع ببناء مجتمع قائم على الوحدة والاتلاف، أن أول لبنة قام بها النبي ﷺ في بناء الدولة المسلمة في أول العهد المدني أن بنى المسجد الجامع، مسجد قباء؛ الذي اجتمعت فيه كلمة المسلمين، وكان النبي ﷺ يبني فيه القواعد الأولى للمجتمع المسلم، ومما يبين أن من أعظم أهداف المسجد آنذاك حصول اجتماع المسلمين على كلمة واحدة، أن الله تعالى حرم القيام في مسجد الضرار الذي بني بإيعاز من بعض رؤوس النفاق وبين أن من علة ذلك إرادتهم التفريق بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يُشْهِدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^٣.

^١ سورة الأنفال، آية ٦٢

^٢ عبد الرحمن عبد الخالق - الطريق إلى وحدة الأمة - مقال. والآية من سورة الأنفال رقم ٦٣

^٣ سورة التوبة، آية ١٠٧

قال الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: "وهذا يدل على أن المقصد الأكثر والغرض الأظهر من وضع الجماعة تأليف القلوب والكلمة على الطاعة، وعقد الذمم الحرمه بفعل الديانة، حتى يقع الأئس بالمخالطة، وتصفوا القلوب من وضر الأحقاد والحسادة، ولهذا المعنى تفتن مالك عليه السلام حين قال: إنه لا تصلى جماعتان في مسجد واحد، ولا بإمامين، ولا بإمام واحد، خلافا لسائر العلماء، وقد روي عن الشافعي المنع حيث كان ذلك تشتيتا للكلمة، وإبطالا لهذه الحكمة، وذريعة إلى أن نقول: من أراد الانفراد عن الجماعة كان له عذر فيقيم جماعته، ويقدم إمامته، فيقع الخلاف، ويطل النظام، وخفي ذلك عليهم وهكذا كان شأنه معهم، وهو أثبت قدما منهم في الحكمة، وأعلم بمقاطع الشريعة".^(١)

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: "ووجه النهي عن الصلاة فيه، أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيه تكسبه يمنا وبركة، فلا يرى المسلمون لمسجد قباء مزية عليه، فيقتصر بنو غنم وبنو سالم على الصلاة فيه لقربه من منازلهم، وبذلك يحصل غرض المنافقين من وضعه للتفريق بين جماعة المسلمين. فلما كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم - فيه مفضية إلى ترويج مقصدهم الفاسد، صار ذلك وسيلة إلى مفسدة، فتوجه النهي إليه. وهذا لا يطلع على مثله إلا الله تعالى".^(٢)

^١ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي، أحكام القرآن راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (١٠١٣/٢)

^٢ التحرير والتنوير (٣١/١١).

الفصل الثالث: الآيات الأمرة بالوحدة:

هذا مبحث يجمع آيات من القرآن الكريم تضمنت الأمر بالاتحاد والوحدة بين المسلمين، وهذا الأمر تختلف صورته من آية لآية، فمنها ماورد الأمر فيها بالوحدة تصريحاً، ومنها ما كان فيها ضمناً، وقد اعتمدت في جمع هذه الآيات وفرزها على استعراض ختمة للقرآن الكريم، حاولت جهدي أن أتدبر فيها جيداً للوقوف على وجود هذه المعاني، فتحصل لي بحمد الله تعالى هذه الآيات التي سقتها هنا، وقمت أثناء الختمة بتقييد وجه الاستنباط معنى الوحدة من كل آية، ثم بعد جمع هذه الآيات وتقييد وجه الاستنباط، استعرضت أقوال المفسرين المشهورين تحتها، فتحصل لي والحمد لله من أقوالهم ما يفي بالغرض، فله الحمد والمنة.

١- قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^١.

قال الباحث: "في هذه الآية الأمر بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم، وحاصل كلام العلماء في تعريف الصراط هو دين الله تعالى الذي أمر به، وفي الأمر بطلب الهداية إليه أمر بلزومه علماً وعملاً وطلب التوفيق للثبات على ذلك.

يقول إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، أن يكون معنياً به: وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك، من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم؛ لأن من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء، فقد وفق للإسلام، وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عما زجره عنه، واتباع منهج النبي ﷺ، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وكل عبد لله صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم".^(٢)

^١ سورة الفاتحة، آية: ٧

^٢ جامع البيان عن تأويل القرآن (١/١٧١)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: " وقوله: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ يتضمن بيان أن العبد لا سبيل له إلى سعادته إلا باستقامته على الصراط المستقيم وأنه لا سبيل له إلى الاستقامة إلا بهداية ربه له، كما لا سبيل له إلى عبادته إلا بمعونته فلا سبيل له إلى الاستقامة على الصراط إلا بهدايته. وقوله: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ يتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصراط المستقيم، وأن الانحراف إلى أحد الطرفين انحراف إلى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد، والانحراف إلى الطرف الآخر انحراف إلى الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل.^(١)

ويقول ابن القيم أيضا: ".. فالقائل إذا قال: اهدنا الصراط المستقيم. هو طالب من الله أن يعرفه إياه ويبينه له، ويلهمه إياه ويقدره عليه، فيجعل في قلبه علمه وإرادته والقدرة عليه، فجرد الفعل من الحرف وأتى به مجردا معدى بنفسه ليتضمن هذه المراتب كلها، ولو عدي بحرف تعين معناه، وتخصص بحسب معنى الحرف فتأمله فإنه من دقائق اللغة وأسرارها."^(٢)

٢- وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^{٤٣}.

قال الباحث: فيها الإشارة إلى لزوم جماعة المسلمين عموما لا في الصلاة فحسب، وهذا ما فهمه منها بعض أهل العلم من المفسرين، أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رحمه الله تعالى في قوله "واركعوا مع الراكعين" قال: أمرهم أن يركعوا مع أمة محمد يقول: كونوا منهم ومعهم.^(٤)

^١ محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الفوائد. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (ص: ٢٩-٣١) (٣١-٢٩).

^٢ محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(٢٠/٢-٢٢) لبنان(٢٠/٢-٢٠). (٢٢).

^٣ سورة البقرة، آية: ٤٣

^٤ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الرازي ابن أبي حاتم- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ (١/١٠٠/٤٦٥) هـ (١/١٠٠/٤٦٥).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "قوله تعالى: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣) أي: وكونوا مع المؤمنين في أحسن أعمالهم، ومن أخص ذلك وأكمله الصلاة.^(١)

وقال الإمام أبو حيان رحمه الله تعالى: "ختم ذلك بالأمر بالانقياد والخضوع له تعالى مع جملة الخاضعين الطائعين."^(٢)

وفي هذا أمر بالتوحد مع أهل طاعته تعالى، قال الإمام الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: وقوله: ﴿مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ إيماء إلى وجوب مماثلة المسلمين في أداء شعائر الإسلام المفروضة فالمراد بالراكعين المسلمون.^(٣)

فتحصل إذن أن في الآية دلالة واضحة على لزوم وحدة المسلمين.

٣- وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٠٨).

قال الباحث: في الآية دلالة واضحة على الأمر بالدخول في وحدة المسلمين

قال الإمام أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى السلم في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: الإسلام. وذكر ذلك بسنده عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد والضحاك.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ادخلوا في الطاعة. وذكر ذلك بسنده عن الربيع.

^١ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٨٧) طبعة ١ (المكتب الثقافى).

^٢ أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ (١/٢٩٩) البحر المحيط (١/٢٩٩).

^٣ التحرير والتنوير (١/٤٧٣).

^٤ سورة البقرة، آية ٢٠٨

ثم قال: وقد اختلف القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾^١ بفتح السين، وقراءته عامة قراءة الكوفيين بكسر السين. فأما الذين فتحوا "السين" من ﴿السِّلْمِ﴾، فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة، بمعنى: ادخلوا في الصلح والمساومة وترك الحرب وإعطاء الجزية. وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من "السين" فإنهم مختلفون في تأويله.

فمنهم من يوجهه إلى الإسلام، بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة، ومنهم من يوجهه إلى الصلح، بمعنى: ادخلوا في الصلح، ويستشهد على أن "السين" تكسر، وهي بمعنى الصلح بقول زهير ابن أبي سلمى:

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعًا
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلْمًا^٢

وأولى التأويلات بقوله: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾، قول من قال: معناه: ادخلوا في الإسلام كافة. وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك، فقراءة من قرأ بكسر "السين" لأن ذلك إذا قرئ كذلك - وإن كان قد يحتمل معنى الصلح - فإن معنى الإسلام: ودوام الأمر الصالح عند العرب، أغلب عليه من الصلح والمسالمة، وينشد بيت أخي كندة:

دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلْسَّلْمِ لَمَّا
رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ^٣

بكسر السين، بمعنى: دعوتهم للإسلام لما ارتدوا، وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث بعد وفاة رسول الله ﷺ.

^١ ديوان زهير بن أبي سلمى (ص: ١٠٦).

^٢ البيت لامرئ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو الكندي "جاهلي وأدرك الإسلام. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يرتد مع قومه كندة في أيام أبي بكر وأقام على الإسلام". المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجليل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (ص: ٩).

وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر "السلم" بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة، فإنه كان يخصها بكسر سينها توجيهاً منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها.

وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ وصرفنا معناه إلى الإسلام، لأن الآية مخاطب بها المؤمنون، فلن يعدو الخطاب إذ كان خطاباً للمؤمنين من أحد أمرين:

إما أن يكون خطاباً للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به، فإن يكن ذلك كذلك، فلا معنى أن يقال لهم وهم أهل الإيمان: "ادخلوا في صلح المؤمنين ومسالمتهم"، لأن المسالمة والمصالحة إنما يؤمر بها من كان حرباً بترك الحرب، فأما الموالي فلا يجوز أن يقال له: "صالح فلاننا"، ولا حرب بينهما ولا عداوة.

أو يكون خطاباً لأهل الإيمان بمن قبل محمد ﷺ من الأنبياء المصدقين بهم، وبما جاءوا به من عند الله المنكرين محمداً ونبوته، فقليل لهم: "ادخلوا في السلم"، يعني به الإسلام، لا الصلح. لأن الله عز وجل إنما أمر عباده بالإيمان به وبنبيه محمد ﷺ وما جاء به، وإلى الذي دعاهم دون المسالمة والمصالحة. بل نهي نبيه ﷺ في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى الصلح فقال: ﴿فَلَا تَهْتَبُوا وَتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾^١ وإنما أباح له ﷺ في بعض الأحوال إذا دعوه إلى الصلح ابتداءً المصالحة، فقال له جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾^٢ فأما دعاؤهم إلى الصلح ابتداءً، فغير موجود في القرآن، فيجوز توجيه قوله: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ إلى ذلك.^(٣)

وقال الإمام الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: "ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين يأمرهم الله تعالى بعد أن اتصفوا بالإيمان بألا يكون بعضهم حرباً لبعض كما كانوا عليه في الجاهلية، وبتناسي ما كان بين قبائلهم من العداوات، ومناسبة ذكر هذا عقب ما تقدم أنهم لما أمروا بذكر الله كذكركم آباءهم وكانوا يذكرون في موسم الحج تراهم ويفخرون

^١ سورة محمد، آية: ٣٥

^٢ سورة الأنفال، آية: ٦١

^٣ جامع البيان للطبري (٤/٢٤٥).

فخرا قد يفضي إلى الحمية، أمروا عقب ذلك بالدخول في السلم ولذلك قال رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" ^١ فتكون الآية تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية، وبها تكون الآية أصلا في كون السلم أصلا للإسلام وهو رفع التهاجر كما قال الشاطبي أي التقاتل وما يفضي إليه، وإما أن يكون المراد من السلم هنا السلم مع الله تعالى على معنى المجاز: أي ادخلوا في مسألة الله تعالى باتباع أوامره واجتناب منهيته كما أطلق الحرب على المعصية مجازا في قوله تعالى: ﴿فَأَذِنُوا يَحْرِبَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ^٢ وفي الحديث القدسي الذي رواه الترمذي: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب". ^(٣)

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: "هذه كلمة عظيمة وقاعدة لو بنى جميع علماء الدين مذاهبهم عليها لما تفاقم أمر الخلاف في الأمة؛ ذلك أنها تفيد وجوب أخذ الإسلام بجملته، بأن ننظر في جميع ما جاء به الشارع في كل مسألة من نص قولي وسنة متبعة، ونفهم المراد من ذلك كله، لا أن يأخذ كل واحد بكلمة أو سنة، ويجعلها حجة على الآخر وإن أدت إلى ترك كثير من النصوص والسنن، وحملها على النسخ أو المسخ بالتأويل، أو تحكيم الاحتمال بلا حجة ولا دليل، ولو أنك دعوت العلماء إلى العمل بالآية على هذا الوجه -الذي عرفوه ولم ينكره على قائله أحد منهم، وإن رجح بعضهم في التفسير غيره عليه- لولوا منك فرارا، وأعرضوا عنك استكبارا، وقالوا: مكر مكرا كبارا؛ إذ دعا إلى ترك المذاهب، وحاول إقامة المسلمين على منهج واحد. ومن آيات العبرة في هذا المقام أننا نجد في كلام كثير من علمائنا هدى ونورا لو اتبعته الأمة في أزمئتهم لاستقامت على الطريقة، ووصلت إلى الحقيقة، بعد الخروج من مضيق الخلاف والشقاق، إلى

^١ أخرجه من حديث عبد الله بن عمر البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى (٦٧٦/١٠) رقم الحديث (١٧٤٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» (٨٢/١) رقم الحديث (١٢٠) [١٢٠] وغيرهما

^٢ سورة البقرة، آية: ٢٧٩

^٣ التحرير والتنوير (٢٧٨/٢). وحديث "من عادى لي وليا" أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (٥٢٣/١٤) رقم الحديث (٦٥٠٢).

بجوحة الوحدة والاتفاق، والسبب في بقاء الغلب لسلطان الخلاف والتزاع فشوّ الجهل، وتعصب أهل الجاه من العلماء لمذاهبهم التي إليها ينتسبون، وبجاهها يعيشون ويكرمون، وتأييد الأمراء والسلاطين لهم استعانة بهم على إخضاع العامة، وقطع طريق الاستقلال العقلي والنفسي على الأمة؛ لأن هذا أعون لهم على الاستبداد، وأشد تمكيناً لهم مما يهوون من الفساد والإفساد؛ إذ اتفاق كلمة علماء الأمة واجتماعها على أن الحق كذا بدليل كذا ملزم للحاكم باتباعهم فيه؛ لأن الخواص إذا اتحدوا تبعهم العوام، وهذه هي الوسيلة الفردة لإبطال استبداد الحكام، وهذا التفسير مؤيد بالنعي على الذين جعلوا القرآن عضيّن، والإنكار على الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، أي: يعملون ببعضه على أنه دين، ويتركون بعضاً بالتأويل أو غير التأويل، كشأن من لم يصدق بأنه من الله، فوجوب أخذ القرآن والدين بجملته، وفهم هدايته من مجموع ما ثبت عن جاء به، أمر مقرر في ذاته، سواء فسرت به الآية أم لا؛ لأن الآيتين اللتين أشرنا إليهما آنفاً في جعل القرآن عضيّن والإيمان ببعضه والكفر ببعض وما في معناهما من النصوص تشبته. ^(١)

٤- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَايِدٍ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُمْ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلْتُمْ ءَأَسَلْتُمْ فَإِنْ أَسَلْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾. ^٢

قال الباحث: هذه الآية من أعظم البراهين على أن الله تعالى لا يرتضي من العباد إلا التوحيد على دين واحد هو الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالى: "وقد دل قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعهم من أولهم إلى آخرهم وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه قال أول الرسل نوح ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ

^١ تفسير المنار (٢/٢٥٦-٢٥٧).

^٢ سورة آل عمران، آية: ١٩-٢٠.

أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ وقال إبراهيم وإسماعيل: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ ﴿٢﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴿٣﴾ وقال يعقوب لابنيه عند الموت: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ ﴾ ﴿٤﴾ إلى قوله ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُّسْلِمُونَ ﴾ ﴿٥﴾ وقال موسى لقومه: ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴾ ﴿٦﴾ وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ يَنْحُنُّونَ أَتَنْصَرُونَ أَفَمَنَّا بِاللّٰهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُّسْلِمُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٧﴾ وقالت ملكة سبأ: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٨﴾

فالإسلام دين أهل السموات ودين أهل التوحيد من أهل الأرض لا يقبل الله من أحد ديناً سواه. ^(٨)

وقال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: "ثم أخبر تعالى، أن أهل الكتاب يعلمون ذلك، وإنما اختلفوا فأنحرفوا عنه عنادا وبغيا، وإلا فقد جاءهم العلم المقتضي لعدم الاختلاف الموجب للزوم الدين الحقيقي.

ثم لما جاءهم محمد ﷺ عرفوه حق المعرفة، ولكن الحسد والبغي والكفر بآيات الله هي التي صدقتهم عن اتباع الحق.

^١ سورة يونس، آية ٧٢

^٢ سورة البقرة، آية: ١٢٨

^٣ سورة البقرة، آية ١٣٢

^٤ سورة البقرة، آية: ١٣٣

^٥ سورة يونس، آية: ٨٤

^٦ سورة آل عمران، آية: ٥٢

^٧ سورة النمل، آية: ٤٤

^٨ محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م (٤٧٥/٣) (٤٧٥/٣).

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^١ أي: فلينتظروا ذلك فإنه آت، وسيجزئهم الله بما ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)

وقال الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وقد جاءت الآية على نظم عجيب يشتمل على معان:

منها: التحذير من الاختلاف في الدين، أي في أصوله، ووجوب تطلب المعاني التي لا تناقض مقصد الدين، عبرة بما طرأ على أهل الكتاب من الاختلاف.

ومنها: التنبيه على أن اختلاف أهل الكتاب حصل مع قيام أسباب العلم بالحق، فهو تعريض بأنهم أساءوا فهم الدين.

ومنها: الإشارة إلى أن الاختلاف الحاصل في أهل الكتاب نوعان: أحدهما: اختلاف كل أمة مع الأخرى في صحة دينها كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾^٣.

وثانيهما: اختلاف كل أمة منهما فيما بينها، وافتراقها فرقا متباينة المنازع. كما جاء في الحديث اختلفت اليهود على اثنتين وسبعين فرقة يحذر المسلمين مما صنعوا.

ومنها: أن اختلافهم ناشئ عن بغي بعضهم على بعض.

ومنها: أنهم أجمعوا على مخالفة الإسلام والإعراض عنه بغيا منهم وحسدا، مع ظهور أحقيته عند علمائهم وأخبارهم كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٤﴾ وقال تعالى: ﴿وَدَّ

^١ سورة آل عمران، آية: ١٩

^٢ تفسير السعدي (٩٦٤/١) (٩٦٤/١).

^٣ سورة البقرة، آية: ١١٣

^٤ سورة البقرة، آية: ١٤٦-١٤٧

كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُمُ الْحَقَّ ﴿١﴾ أي أعرضوا عن الإسلام، وصمموا على البقاء على دينهم، وودوا لو يردونكم إلى الشرك أو إلى متابعة دينهم، حسدا على ما جاءكم من الهدى بعد أن تبين لهم أنه الحق.^٢

٥- قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّاهِلَ الْكٰتِبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾^٣

قال الباحث: في الآية أمر بمناداة أهل الكتاب إلى الاجتماع على كلمة واحدة، وقد قرر أهل العلم أن كلمة الله المدعو إليها هي دين الإسلام، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وكلمة الله اسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه"^(٤).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في قول النبي ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»^٥: المراد بكلمة الله دعوة الله إلى الإسلام»^(١).

^١ سورة البقرة، آية: ١٠٩

^٢ التحرير والتنوير (٣/١٩٧-١٩٨).

^٣ سورة آل عمران، آية: ٦٤

^٤ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ (ص: ٢٢)

^٥ أخرجه أحمد (٤/٣٩٢-٣٩٧)، البخاري كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالما جالسا (٦/٣٤) رقم الحديث (٢٨١٠)، مسلم كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٣/١٥١٢-١٥١٣) رقم الحديث (١٩٠٤)، أبو داود كتاب الجهاد، باب مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا (٣/٣١-٣٢) رقم الحديث (٢٥١٧)، الترمذي أبواب فضائل الجهاد، باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يُقَاتِلُ رِيَاءً وَلِلدُّنْيَا (٤/١٥٣-١٥٤) رقم الحديث (١٦٤٦)، النسائي كتاب الجهاد، مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا (٦/٢٣٠-٣٣١) رقم الحديث (٣١٣٦)، ابن ماجه أبواب الجهاد، بابُ النَّيَّةِ فِي الْقِتَالِ (٢/٩٣١) رقم الحديث (٢٧٨٣).

وقال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: "هذه الآية الكريمة، كان النبي ﷺ يكتب بها إلى ملوك أهل الكتاب. وكان يقرأ أحيانا في الركعة الأولى من سنة الفجر "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ..الآية". ويقرأ بها في الركعة الآخرة من سنة الصبح، لاشتمالها على الدعوة إلى دين واحد، قد اتفقت عليه الأنبياء والمرسلون، واحتوت على توحيد الإلهية، المبني على عبادة الله وحده، لا شريك له، وأن يعتقد أن البشر وجميع الخلق كلهم في طور البشرية، لا يستحق منهم أحد شيئا من خصائص الربوبية، ولا من نعوت الإلهية".^٢

٦- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

قال الباحث: في الآية دلالة واضحة على جمع الكلمة بالدخول في دين الإسلام، يقول الإمام السعدي رحمه الله تعالى: "هذا إخبار منه تعالى أنه أخذ عهد النبيين وميثاقهم كلهم، بسبب ما أعطاهم ومن به عليهم من الكتاب والحكمة المقتضي للقيام التام بحق الله وتوفيقه، أنه إن جاءهم رسول مصدق لما معهم بما بعثوا به من التوحيد والحق والقسط، والأصول التي اتفقت عليها الشرائع، أنهم يؤمنون به وينصرونه. فأقروا على ذلك، واعترفوا، والتزموا، وأشهدهم، وشهد عليهم، وتوعد من خالف هذا الميثاق. وهذا أمر عام بين الأنبياء أن جميعهم طريقتهم واحد، وأن دعوة كل واحد منهم قد اتفقوا وتعاهدوا عليها. وعموم ذلك أنه أخذ على جميعهم الميثاق بالإيمان، والنصرة لمحمد - ﷺ -. فمن ادعى أنه من أتباعهم، فهذا دينهم الذي أخذه الله عليهم، وأقروا به واعترفوا. فمن تولى عن اتباع محمد ممن يزعم أنه من أتباعهم فإنه فاسق خارج عن طاعة

^١ فتح الباري (٣٥/٦).

^٢ تيسر الكريم الرحمن (١/٩٦٨).

^٣ سورة آل عمران، آية: ٨٠-٨٣

الله، مكذب للرسول الذي يزعم أنه من أتباعه، مخالف لطريقه. وفي هذا إقامة الحجة والبرهان على كل من لم يؤمن بمحمد - ﷺ - من أهل الكتب والأديان. وأنه لا يمكنهم الإيمان برسولهم، الذين يزعمون أنهم أتباعهم، حتى يؤمنوا بإمامهم وخاتمهم ﷺ".^(١)

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: "من مقتضى ذلك الميثاق أن دين الله واحد، وأن دعائه متفقون متحدون، فمن تولى بعد الميثاق على ذلك عن هذه الوحدة، واتخذ الدين آلة للتفريق والعدوان، ولم يؤمن بالنبي المتأخر المصدق لمن تقدمه، ولم ينصره كأولئك الذين كانوا يجحدون نبوة محمد ﷺ ويؤذونه، فأولئك هم الفاسقون. أي الخارجون من ميثاق الله، الناقضون لعهد، وليسوا من دينه الحق في شيء".^(٢)

٧- وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "قيل: حبل الله هو دين الإسلام، وقيل: القرآن، وقيل: عهده، وقيل: طاعته وأمره، وقيل: جماعة المسلمين؛ وكل هذا حق".^(٤)

وقال إمام المفسرين ابن جرير رحمه الله تعالى: "يعني بذلك جل ثناؤه: وتعلقوا بأسباب الله جميعاً. يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهدته إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله".^(٥)

^١ تيسير الكريم الرحمن (١/٩٦٩-٩٧٠).

^{٢٢} تفسير المنار (٣/٣٥٤).

^٢ سورة آل عمران، آية: ١٠٣

^٤ مجموع الفتاوى (٧/٤٠).

^٥ جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٧٠).

وقال الشيخ الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: تَنَى أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدين، وعدم التَّفَرُّق ليكتسبوا بآتحادهم قوّة ونماء والاعتصام افتعال من عصم وهو طلب ما يعصم أي يمنع. والحَبْل: ما يشدّ به للارتقاء، أو التدلّي، أو للنّجاة من غَرَق، أو نحوه، والكلام تمثيل لهيئة اجتماعهم، والتفافهم على دين الله، ووصاياه، وعهوده بهيئة استمسك جماعة بجبل ألقى إليهم من مُنقذ لهم من غرق أو سقوط، وإضافة الجبل إلى الله قرينة هذا التّمثيل. وقوله: "جَمِيعًا" حال، وهو الذي رجّح إرادة التّمثيل، إذ ليس المقصود الأمر باعتصام كُلّ مسلم في حال انفراده اعتصامًا بهذا الدين؛ بل المقصود الأمر باعتصام الأُمَّة كُلّها، ويحصل في ضِمْن ذلك أمر كُلّ واحد بالتّمسك بهذا الدين، فالكلام أمر لهم بأن يكونوا على هاته الهيئة، وهذا هو الوجه المناسب لتمام البلاغة لكثرة ما فيه من المعاني".^(١)

٨- وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾^٢.

قال الباحث: لفظ الخطاب في الآية متوجه إلى الجماعة، وجاء الفعل على وزن المفاعلة الذي من معانيه المشاركة، فأفهمت أنه لا بد في قيام هذا الأمر من اجتماع حول أمر متفق عليه وهو هنا البر والتقوى.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في بعضهم بعضاً، وفيما بينهم وبين ربهم، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين، وهذين الواجبين، واجب بينه وبين الله، وواجب بينه وبين الخلق، فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة، فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم تعاوناً على مرضاة الله

^١ التحرير والتنوير (٤/٣١).

^٢ سورة المائدة، آية: ٢

وطاعته، التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه، ولا سعادة له إلا بها، وهي البر والتقوى اللذان هما
جماع الدين كله.^(١)

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا: "أما الأمر بالتعاون على البر والتقوى فهو من أركان الهداية
الاجتماعية في القرآن؛ لأنه يوجب على الناس إيجاباً دينياً أن يعين بعضهم بعضاً على كل عمل من
أعمال البر التي تنفع الناس أفراداً وأقواماً، دينهم ودنياهم، وكل عمل من أعمال التقوى التي
يدفعون بها المفسد والمضار عن أنفسهم، فجمع بذلك بين التحلية والتخلية، ولكنه قدم التحلية
بالبر، وأكد هذا الأمر بالنهي عن ضده، وهو التعاون على الإثم والمعاصي وكل ما يعوق عن البر
والخير، وعلى العدوان الذي يغري الناس بعضهم ببعض، ويجعلهم أعداء متباغضين يتربص بعضهم
الدوائر ببعض.

كان المسلمون في الصدر الأول جماعة واحدة يتعاونون على البر والتقوى عن غير ارتباط بعهد
ونظام بشري كما هو شأن الجمعيات اليوم، فإن عهد الله وميثاقه كان مغنيا لهم عن غيره، وقد
شهد الله تعالى لهم بقوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^٢.

٩- وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ
كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبَكَ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ
الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^٣.

^١ محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية الرسالة التبوكية ("زاد المهاجر إلى ربه")، ربه"، تحقيق: د. محمد جميل غازي،
مكتبة المدني - جدة (٦/٧-٧).

^٢ تفسير المنار (٦/١٣١). والآية من سورة آل عمران، آية: ١١٠

^٣ سورة الأنعام، آية: ٧١

قال الباحث: في الآية بيان للصراع الواقع في المجتمع بين دعاة الحق ودعاة الضلال، وينبغي للمرء أن يفهم من الآية الدعوة إلى لزوم طريق الهداة وتوحيد الكلمة معهم فإن ذلك هو الذي يوافق العقول والفطر.

قال إمام المفسرين أبو جعفر الطبري: "وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بالله بعد إيمانه، فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله، وأصحابه الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه المقيمون على الدين الحق؛ يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون، والصواب الذي هم به متمسكون، وهو له مفارق وعنه زائل، يقولون له: ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى، وهو يأبى ذلك، ويتبع دواعي الشيطان، ويعبد الآلهة والأوثان.. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾" ^١ يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين برهم الأوثان، القائلين لأصحابك: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، فإننا على هدى، ليس الأمر كما زعمتم "إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى" يقول: إن طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه، وسبيلنا الذي أمرنا بلزومه، ودينه الذي شرعه لنا فبينه، هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها، لا عبادة الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فلا نترك الحق ونتبع الباطل ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^٢ يقول: وأمرنا ربنا ورب كل شيء، تعالى وجهه، لنسلم له: لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية، فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة". ^(٣)

١٠- وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ آثَارِكُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَإِن يَبْسُطُوا صُفُوفَهُمْ لَآتِيَنَّهُمْ مِّن لَّدُنِّي وَأُنزِلُ الْغَوَاشِيَٰتُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَكْفُرُوا بِهَا وَإِن يَحْسَبُوا أَنَّهُم مُّحْسِنُونَ الصَّٰلِحِينَ﴾

^١ سورة الأنعام، آية ٧١

^٢ سورة الأنعام، آية ٧١

^٣ جامع البيان (٤٥١/١١).

مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَلَا تَقْنُتُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

قال الباحث: هذه الآيات تسمى بالوصايا العشر، وقد ختمها الله تعالى بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾



قال الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى: "هذه الآية الشريفة ما أوضحها في رد التقليد والنهي عنه، وذم الرأي والهوى، والدعاية إلى صراط الهدى، وأن هذا وصية من رب العالمين لقوم مؤمنين.

فبالله عليك أيها العادل المنصف، قل لي؛ هذه المذاهب المبتدعة، والمشارب المستحدثة في ملة الإسلام، البالغة إلى اثنتين وسبعين فرقة، هل يصدق عليها أنها سبل؟ وأن أصحابها أتباع لتلك السبل؟ أم هذه كلها سبيل واحد، يصدق عليه أنه صراط الله، أو صراط الرسول المستقيم؟

وهل تفرقت تلك الفروع بهم عن سبيله تعالى ورسوله، أم جمعهم على طريق واحد، هو اتباع الكتاب والسنة؟

وهل عمل المقلدة للمذاهب الأربعة وغيرها بهذه الوصية العليا، النازلة من السماء، أم خالفوها باختيار التقليدات، وإثارة المجتهدات، لاسيما فيما طريقه ظهور الأدلة القرآنية الشريفة، والنصوص الحديثية المنيفة؟

وهل في الدنيا من يصدق عليه أنه متمسك بمنطوق هذه الآية الكريمة غير عصاة المحدثين، وجماعة الأثرين؟ ألا ترى ماذا وقع في المذاهب الأربعة من الاختلاف في أحكام العبادات والمعاملات؟ يرد أحدهم على غيره في كل رسالة وكتاب ويؤيد كل منهم فرعه وأصله بكل حشيش وخطب، ويقول -بعد ما حرر مذهبه-: خلافاً للملك، خلافاً للشافعي، خلافاً لأحمد، وكذا من يخاصمه من

^١ سورة الأنعام، آية: ١٥١

غير أهل مذهبه. فما هذا إلا اتباع السبل، وقد نهي الله سبحانه عنه نهياً لا سترة عليه ولا غبار فيه. فإن كنت ممن فيه بقية من الحياء، فاختر لنفسك الإنصاف باتباع السبيل الواحد الذي كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين، والأربعة المجتهدين، وسائر المحدثين المتبعين. ولا تتبع هذه السبل الحادثة في الدين، منذ زمن كثير؛ فتفرق بك عن سبيل الله المستقيم، وصراطه القويم. واتق الله يا هذا في قبول هذه الوصية، من مالك يوم الدين، لعلك تفلح، وحالك يصلح، في يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين. وإن كنت ممن لا خلاق له من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه، فالأمر إليك، والوزر عليك، وما علينا إلا البلاغ".^(١)

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: "وقد أفرد الصراط المستقيم وهو سبيل الله، وجمع السبل المخالفة له؛ لأن الحق واحد والباطل ما خالفه وهو كثير، فيشمل الأديان الباطلة من مخرعة وسماوية محرفة ومنسوخة، والبدع والشبهات، وبها فسرهما مجاهد هنا، والمعاصي كما في حديث النواس بن سمعان. وقد نهي عن التفرق في صراط الحق وسبيله، فإن التفرق في الدين الواحد هو جعله مذاهب يتشيع لكل منها شيعة وحزب، ينصرونه ويتعصبون له، ويخطئون ما خالفه، ويرمون أتباعه بالجهل والضلال، أو الكفر أو الابتداء، وذلك سبب لإضاعة الدين بترك طلب الحق المترل فيه.. ولما كان اتباع الصراط المستقيم وعدم التفرق فيه هو الحق الموحد لأهل الحق، الجامع لكلمتهم وتوحيدهم، وجمع كلمتهم هو الحافظ للحق المؤيد له والمعز لأهله؛ كان التفرق فيه بما ذكر سبباً لضعف المتفرقين وذلمهم وضياع حقهم. فبهذا التفرق حل باتباع الأنبياء السابقين ما حل من التخاذل والتقاتل، والضعف وضياع الحق، وقد اتبع المسلمون سننهم شبراً بشراً وذراعاً بذراع، حتى حل بهم من الضعف والهوان ما يتألمون منه ويتململون، ولم يردعهم عن ذلك ما ورد في التحذير منه في كتاب الله تعالى، وأحاديث رسوله - ﷺ -، وآثار الصحابة والتابعين، ولا ما حل بهم من البلاء المبين، ولم يبق بينهم وبين من قبلهم فرق إلا في أمرين:

أحدهما: حفظ القرآن من أدنى تغيير وأقل تحريف، وضبط السنة النبوية بما لم يسبق له في أمة من الأمم نظير.

^١ الدين الخالص (٣/٢٠٢-٢٠٣).

وثانيهما: وجود طائفة من أهل الحق في كل زمان تدعو إلى صراط الله وحده، وتتبعه بالعمل والحجة، كما بشر به ﷺ. ولكن هؤلاء قد قلوا في القرون الأخيرة، وكل صلاح وإصلاح في الإسلام متوقف على كثرتهم، فنسأله تعالى أن يكثرهم في هذا الزمان ويجعلنا من أئمتهم، فقد بلغ السيل الزبي".^(١)

١١- وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^٢.

قال الباحث: في الآية الأمر للأمة بإعداد ما استطاعت من قوة، وأول القوة توحيد الصف والكلمة، إذ لا تتصور قوة مع التفرق والاختلاف والتشردم؛ لذلك سعى أعداء الله بما أوتوا من قوة للإبقاء على تفرق المسلمين لأنهم يعلمون جيدا معنى وحدة المسلمين من خلال تاريخ الأمة المسلمة، وأن في ذلك تقوية شوكتهم وذهاب أمر مخالفيهم.

وقد حمدت الله تعالى أن وجدت الإمام أبا حيان رحمه الله تعالى في البحر المحيط يشير إلى أن وحدة الكلمة من القوة المأمور بإعدادها قال رحمه الله تعالى: "والضمير في "لهم" عائد على الكفار المتقدمي الذكر وهم المأمور بحربهم في ذلك الوقت ويعم من بعده.

وقيل: يعود على الذين ينبذ إليهم العهد والظاهر العموم في كل ما يتوقى به على حرب العدو مما أورده المفسرون على سبيل الخصوص والمراد به التمثيل كالرمي وذكور الخيل وقوة القلوب واتفاق الكلمة والحصون المشيدة وآلات الحرب وعددها والأزواد والملابس الباهية.^(٣)

ووجدت الماوردي رحمه الله تعالى ذكرها من الأقوال في تفسير القوة قال رحمه الله تعالى: "الثالث: القوة: التصافي واتفاق الكلمة."^(١)

^١ تفسير المنار (٨/١٩٥-١٩٦).

^٢ سورة الأنفال، آية: ٦٠.

^٣ البحر المحيط (٥/٣٤٣).

١٢- وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٦) ٢.

قال الباحث: يتبين من خلال هذا الأمر ما أعطى سبحانه وتعالى من أهمية للوحدة، ففي التشبيه المضمن في الآية الإرشاد إلى الاستفادة من العدو بعض صور قتاله وهو توحدهم على قتال المسلمين. وهذا ما أشار إليه إمام المفسرين أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: "يقول جل ثناؤه: وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعا غير متخلفين، مؤتلفين غير مفترقين، كما يقاتلكم المشركون جميعا، مجتمعين غير مفترقين" (٣).

وقال الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى: "وإنما معنى الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة، ثم قيدها بقوله كما يُقاتلونكم فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم" (٤).

وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: "في قوله: "كافّة" قولان: الأول: أن يكون المراد قاتلوهم بأجمعهم مجتمعين على قتالهم، كما أنهم يقاتلونكم على هذه الصفة، يريد تعاونوا وتناصروا على ذلك ولا تتخاذلوا ولا تتقاطعوا وكونوا عباد الله مجتمعين متوافقين في مقاتلة الأعداء. والثاني: قال ابن عباس: قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال، كما أنهم يستحلون قتال جميعكم، والقول الأول أقرب حتى يصح قياس أحد الجانبين على الآخر" (٥).

^١ أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (٣٢٩/٢).

^٢ سورة التوبة، آية: ٣٦

^٣ جامع البيان (٢٤١/١٤).

^٤ المحرر الوجيز (٣١/٣).

^٥ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ (٤٤/١٦).

١٣- وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٧٢

وفي معناها في قصة هود من سورة يونس: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٧٢

وقوله تعالى من سورة هود: ﴿فَالأمرُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٤

وآية سورة الأنبياء: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ٤

قال الباحث: كل هذه الآيات يفهم منها الأمر بالتوحيد على دين الإسلام وأن هذا التوحيد على هذا الدين أمر الله تعالى به في سائر الأزمان بتعاقب الأمم، وأن الحل عند الاختلاف والتزاع الهرع إلى الدين الجامع والبقاء عليه، وأن لا يتضرر الإنسان بتفرق الناس عنه. وفي مثل هذا المعنى قول يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ٣٧ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٨

فلا يهمنك مخالفة المخالفين ما دمت على طريق سبقتك فيها الأنبياء والمرسلون وأتباعهم ولو كنت وحدك على هذه الطريق، فإن يوسف عليه السلام وهو في السجن ليس إلى جنبه مؤمن، بل ولا يعرف مؤمنا في تلك الأرض التي ابتلي فيها، ومع ذلك كان رابط الجأش، ممتلئ القلب يقينا في كونه على الحق، فجعل يدعو إليه في وقت قد لا يتذكر فيه المرء الدعوة إلى الله، لعظم الابتلاء فهو في السجن عند قوم كفار اتموه بالنيل من عرض ملكهم.

^١ سورة يونس، آية: ٧٢

^٢ سورة يونس، آية: ١٠٤

^٣ سورة هود، آية: ١٤

^٤ سورة الأنبياء، آية: ١٠٨

^٥ سورة يوسف، آية: ٣٧-٣٨

وفي هذا المعنى جاء الأثر: "الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك"^١ ويؤيده أيضا قوله تعالى في أواخر سورة يوسف: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^٢ ﴿١٠٤﴾ فليست العبرة بقلة من سلك طريق الحق وكثرة من هلك وزاغ عن طريق الحق، وقد جاء في الأثر: "اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين"^٣

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "والإسلام هو دين جميع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت مناهلهم، كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^٤. قال ابن عباس: سبيلا وسنة. فهذا نوح يقول: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٥، وقال تعالى عن إبراهيم الخليل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٦ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^٧ ﴿١٣٢﴾، وقال يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^٨ ﴿١٠١﴾. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ بَالِغِيهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾^٩ وقال السحرة: ﴿رَبَّنَا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين﴾^{١٠}. وقالت بلقيس: ﴿رَبِّ إِنِّي

^١ نقله من قول ابن مسعود رضي الله عنه: الإمام أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق: عثمان أحمد عنبر دار الهدى - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (٢٢/١)

^٢ سورة يوسف، آية: ١٠٣

^٣ ذكره من قول الفضيل بن عياض: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي في الاعتصام تحقيق: سليم بن عيد الهلالي دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (١١٢/١)

^٤ سورة المائدة، آية: ٤٨

^٥ سورة النمل، آية: ٩١

^٦ سورة البقرة، آية: ١٣١ - ١٣٢

^٧ سورة يوسف، آية: ١٠١

^٨ سورة يونس، آية: ٨٤

ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾^٢، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾^٣ وقال خاتم الرسل وسيد البشر: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^٤ أي: من هذه الأمة.^٥

قال الباحث: وهذه الآيات كلها تحث على أن يتوحد أتباع الحق تحت كلمة جامعة تتحقق فيها العبودية لله تعالى.

١٤- وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^٦

وفي معناها قوله تعالى من سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾^٧ فتقطعوا أمرهم بينهم بزرًّا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾^٨ قال الباحث: بعدما ذكر الله تعالى الأنبياء والرسل وتكذيب أقوامهم لهم، أخبر بأن هذه أمة واحدة؛ ليدل على أنه لا وحدة بغير اتباع هؤلاء. وأن معاني الوحدة لها تاريخ عريق يبدأ بأنبياء الله تعالى وهو سلسلة متواصلة.

^١ سورة الأعراف، آية: ١٢٦

^٢ سورة النمل، آية: ٤٤

^٣ سورة المائدة، آية: ٤٤

^٤ سورة المائدة، آية: ١١١

^٥ سورة الأنعام، آية: ١٦٢-١٦٣

^٦ تفسير القرآن العظيم (٤/٢٨٤).

^٧ سورة الأنبياء، آية: ٩٢

^٨ سورة المؤمنون، آية: ٥٢-٥٣

قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: "ولما ذكر الأنبياء عليهم السلام، قال مخاطبا للناس: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: هؤلاء الرسل المذكورون هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون، وبهديهم تقتدون، كلهم على دين واحد، وصراط واحد، والرب أيضا واحد.

ولهذا قال: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ الذي خلقتكم، وربيتكم بنعمتي، في الدين والدنيا، فإذا كان الرب واحدا، والنبي واحدا، والدين واحدا، وهو عبادة الله، وحده لا شريك له، بجميع أنواع العبادة كان وظيفتكم والواجب عليكم، القيام بها، ولهذا قال: ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ فرتب العبادة على ما سبق بالفاء، ترتيب المسبب على سببه.

وكان اللائق، الاجتماع على هذا الأمر، وعدم التفرق فيه، ولكن البغي والاعتداء، أيا إلا الافتراق والتقطع. ولهذا قال: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرق الأحزاب المنتسبون لإتباع الأنبياء فرقا، وتشتتوا، كل يدعي أن الحق معه، والباطل مع الفريق الآخر و ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ وقد علم أن المصيب منهم، من كان سالكا للدين القويم، والصراط المستقيم، مؤتما بالأنبياء وسيظهر هذا، إذا انكشف الغطاء، وبرح الخفاء، وحشر الله الناس لفصل القضاء، فحينئذ يتبين الصادق من الكاذب، ولهذا قال: ﴿كُلُّ﴾ من الفرق المتفرقة وغيرهم ﴿إِلَيْنَا رَجِعُونَ﴾ أي: فنجازيهم أتم الجزاء.^(١)

١٥ - وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^٢

قال الشيخ محمد مكي الناصري رحمه الله تعالى: "يؤكد كتاب الله تعالى قاعدة أساسية من القواعد التي قام عليها الإسلام، ألا وهي أن الدين الذي بعث الله به الأنبياء والرسل جيلا بعد جيل إنما هو

^١ تيسير الكريم الرحمن (١/٥٣٠).

^٢ سورة الشورى، آية: ١٣

في جوهره دين واحد، متسم بطابع الوحدة والتسلسل عبر القرون، وذلك لأن منبع الدين ومصدر الوحي واحد أزلا وأبداً، وهو الله تعالى الذي خلق الكون وسن لتسييره السنن والنواميس الطبيعية المناسبة، وخلق الإنسان وسن لسلوكه السنن والنواميس الأخلاقية الملائمة، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^١ وهذه القاعدة الأساسية من قواعد الإسلام وهي التي تفسر ما فرضه الله على المسلم من الإيمان بالله وبجميع رسله وجميع كتبه دون تمييز ولا استثناء، حتى إن من كفر برسول واحد أرسله الله، أو كتاب منزل من عند الله، ويعتبر في دين الإسلام كافراً غير مؤمن، فالمسلم يحترم النبوات والرسالات جميعاً، والمسلم يؤمن بالكتب المنزل كلها ما دامت محتفظة بنصها الأصلي، لا يستثنى من ذلك شيئاً إلا ما أدخل على نصوصه تحريف أو تأويل سيئ مما قام به الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، وبفضل هذه العقيدة الأساسية في الإسلام لا يحس المسلم بأي حقد أو ضغينة أو عقدة نفسية نحو بقية الأنبياء والرسول، فضلاً عن أن ينظر بعين النقص إلى مقامهم الرفيع عند الله جملة أو تفصيلاً. وكما أكد كتاب الله في هذا السياق معنى الوحدة الاعتقادية والدينية، القائمة بين جميع الأنبياء والرسول، تبعا لوحدة الواحد الأحد، واهب النبوات والرسالات، الذي نبأهم وأرسلهم إلى خلقه، فإنه حض المؤمنين جميعاً على حفظ تلك الوحدة الدينية التي تمسك بها الأنبياء والرسول، وأمرهم بصيانتها من عوامل الفرقة والاختلاف.

وهذا التوجيه القرآني وإن كان موجهاً بالأصالة إلى المسلمين فإنه يمكن أن يمتد أثره حتى إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ بل إلى نفس المشركين العرب، ما داموا يدعون أنهم من بقايا ملة إبراهيم، فهؤلاء جميعاً إذا أنصفوا وراجعوا أنفسهم، وعادوا إلى المنبع الأول والصافي للدين الحق، يلتقون جميعاً في نقطة واحدة، ويجتمعون على كلمة سواء، وهي كلمة الإسلام وذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٢).

^١ سورة الأعراف، آية: ٥٤

^٢ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٥، (٥/٤٤٠) -

(٤٤٠/٥) - (٤٤٢). والآية من سورة الشورى، آية: ١٣

١٦- وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾﴾^١.

قال الباحث: في هذه الآية الأمر بلزوم الوحدة مع أهل الصلاح والتقوى وعدم الانصراف عنهم لأجل الدنيا.

قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: "فيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء؛ فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى".^(٢)

وقال أيضا: "ودلت الآية على أن الذي ينبغي أن يطاع، ويكون إماما للناس؛ من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مرضي ربه، فقدمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك أن يتبع ويجعل إماما".^(٣)

١٧- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾^٤.

قال الباحث: ضمت هذه الآية أعظم مقومات الوحدة وهي التآزر على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذلك تعلق كلمة المسلمين، وثبت وحدتهم ويحرزوا النصر على من عاداهم، والله عاقبة الأمور يديل من شاء على من شاء. كما أن في الآية الإرشاد إلى الطريق المرضي عند الله تعالى، لمن مكن له في الأرض، وبسط له فيها مقاليد الحكم؛ وهو إقامة دينه سبحانه وتعالى.

^١ سورة الكهف، آية: ٢٨

^٢ تيسير الكريم الرحمن (٤٧٥/١).

^٣ تيسير الكريم الرحمن (٤٧٥/١)(٤٧٥/١).

^٤ سورة الحج، آية: ٤١

١٨ - وقال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْتَرَعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾^١.

قال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: "وَوَصَفُ الْهُدَى بِالْمُسْتَقِيمِ استعارةٌ مكنيةٌ، شبه الهدى بالطريق الموصل إلى المطلوب ورمز إليه بالمستقيم لأن المستقيم أسرع إيصالاً، فدين الإسلام أيسرُ الشرائع في الإيصال إلى الكمال النفساني الذي هو غاية الأديان. وفي هذا الخبر تثبيت للنبي ﷺ وتجديد لنشاطه في الاضطلاع بأعباء الدعوة.^٢

١٩ - وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^{٣٠} ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^{٣١} ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^{٣٢}.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "يقول تعالى: فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره.. وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قال بعضهم: معناه لا تبدلوا خلق الله، فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها. فيكون خبراً بمعنى الطلب، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^٤، وهذا معنى حسن صحيح.

وقال آخرون: هو خبر على بابه، ومعناه: أنه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلبة المستقيمة، لا يولد أحد إلا على ذلك، ولا تفاوت بين الناس في ذلك؛ ولهذا قال ابن عباس،

^١ سورة الحج، آية: ٦٧.

^٢ التحرير والتنوير (٣٢٩/١٧).

^٣ سورة الروم، آية ٣٠-٣٢.

^٤ سورة آل عمران، آية: ٩٧.

وإبراهيم النَّحَعِي، وسعيد بن جُبَيْر، ومجاهد، وعِكْرِمَة، وقتادة، والضحاك، وابن زيد في قوله: ﴿لَا بُدَّ لِي لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ أي: لدين الله... وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: التمسك بالشرعية والفطرة السليمة هو الدين القويم المستقيم، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: فلهذا لا يعرفه أكثر الناس، فهم عنه ناكبون، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^١ ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية^٢.

وقوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ قال ابن زيد، وابن جُرَيْج: أي راجعين إليه، ﴿وَأَتَقَوْهُ﴾ أي: خافوه وراقبوه، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وهي الطاعة العظيمة، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: بل من الموحدين المخلصين له العبادة، لا يريدون بها سواه.. وقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي: لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم أي: بدلوه وغيروه وآمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وقرأ بعضهم^٣: "فارقوا دينهم" أي: تركوه وراء ظهورهم، وهؤلاء كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، وسائر أهل الأديان الباطلة، مما عدا أهل الإسلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^٤، فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على آراء وملل باطلة، وكل فرقة منهم تزعم أنهم على شيء،

^١ سورة يوسف، آية: ١٠٣

^٢ سورة الأنعام، آية: ١١٦

^٣ قرأ بها حمزة والكسائي رحمهما الله تعالى، انظر شرح طيبة النشر في القراءات، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ -

٢٠٠٠ م (١/٢٣٠)

^٤ سورة الأنعام، آية: ١٥٩

وهذه الأمة أيضاً اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة، وهم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه.^(١)

٢٠- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٢.

قال الباحث: في الآية اعتبار الدخول تحت كلمة جامعة والتصريح بذلك والابتهاج به من أحسن الأعمال ولا شك أن هذا من أساليب القرآن الكريم في الأمر بالشيء أن يثني عليه أو يصفه بأفعل التفضيل ﴿أَحْسَنُ﴾.

قال في البحر المحيط: "أي لا أحد أحسن قولاً ممن يدعو إلى توحيد الله، ويعمل العمل الصالح، ويصرح أنه من المستسلمين لأمر الله المنقادين له."^(٣)

وقال ابن عجيبة الفاسي رحمه الله تعالى في البحر المديد: "وقال إني من المسلمين" تفاخراً بالإسلام، وابتهاجاً بأنه منهم، واتخاذ الإسلام ديناً.^(٤)

وقال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: "وأما ﴿إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فهو ثناء على المسلمين بأنهم افتخروا بالإسلام واعتزوا به بين المشركين ولم يتستروا بالإسلام.

والاعتزاز بالدين عمل صالح ولكنه خص بالذكر لأنه أريد به غيظ الكافرين. ومثال هذا ما وقع يوم أحد حين صاح أبو سفيان: اعل هبل، فقال النبي ﷺ قولوا "الله أعلى وأجل" فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ قولوا "الله مولانا ولا مولى لكم".^(٥)

^١ تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٣-٣١٧).

^٢ سورة فصلت، آية ٣٣

^٣ البحر المحيط (٩/٣٠٥).

^٤ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجزي الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ (١٧٨/٥).

٢١- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَرِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^٢

قال الباحث: في الآية اعتبار الدخول في الوحدة رحمة من الله تعالى.

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى "يقول تعالى ذكره: ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى، ويجعلهم على ملة واحدة لفعل، ﴿لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يقول: أهل ملة واحدة، وجماعة مجتمعة على دين واحد.

يقول: لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة، ولكن يدخل من يشاء، من عباده في رحمته، يعني أنه يدخله في رحمته بتوفيقه إياه للدخول في دينه، الذي ابتعث به نبيه محمدا ﷺ.^(٤)

٢٢- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^٥

قال الباحث: نفهم من أول الآية أن الناس متفرقون في الأرض؛ شعوبا وقبائل من الجنسين، ونفهم من آخر الآية الإرشاد إلى ما ينبغي مراعاته في الاجتماع وهو الاجتماع بأهل التقوى.

يقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: "فالناس فيما ليس من الدين والتقوى متساوون متقاربون، وشيء من ذلك لا يؤثر مع عدم التقوى، فإن كل من يتدين بدين يعرف أن من يوافقه

^١ أخرجه من حديث البراء رضي الله عنه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه (٦٥/٤) رقم الحديث (٣٠٣٩) وغيره.

^٢ التحرير والتنوير (٢٨٨/٢٤-٢٨٩).

^٣ سورة الشورى، آية: ٨

^٤ جامع البيان في تأويل القرآن (٥٠٥/٢١).

^٥ سورة الحجرات، آية: ١٣.

في دينه أشرف ممن يخالفه فيه، وإن كان أرفع نسبا أو أكثر نشبا، فكيف من له الدين الحق وهو فيه راسخ، وكيف يرجح عليه من دونه فيه بسبب غيره^(١)

وقال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: " والمعنى المقصود من ذلك هو مضمون جملة إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فتلك الجملة تتزل من جملة إنا خلقناكم من ذكر وأنثى مترلة المقصد من المقدمة، والنتيجة من القياس، ولذلك فصلت لأنها بمترلة البيان. وأما جملة وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فهي معترضة بين الجملتين الآخرين. والمقصود من اعتراضها: إدماج تأديب آخر من واجب بث التعارف والتواصل بين القبائل والأمم، وأن ذلك مراد الله منهم. ومن معنى الآية ما خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع إذ قال: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وأن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى»^٢. ومن نمط نظم الآية وتبينها ما رواه الترمذي في تفسير هذه الآية، قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء؛ الناس مؤمن تقى أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب»^٣. وفي رواية «أن ذلك مما خطب به يوم فتح مكة .. وجملة إن أكرمكم عند الله أتقاكم مستأنفة استئنفا ابتدائيا وإنما أخرت في النظم عن جملة إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، لتكون تلك الجملة السابقة كالتوطئة لهذه، وتتزل منها مترلة المقدمة. لأنهم لما تساوا في أصل الحلقة من أب واحد وأم واحدة، كان الشأن أن لا يفضل بعضهم بعضا، إلا بالكمال النفساني؛ وهو الكمال الذي يرضاه الله لهم، والذي جعل التقوى وسيلته. ولذلك ناط التفاضل في الكرم ب عند الله إذ لا اعتداد بكرم لا يعبأ الله به.»^(٤)

^١ مفاتيح الغيب (١١٢/٢٨)

^٢ أخرجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أحمد في المسند (٤١٦ / ٥) وأبو نعيم في " الحلية " (٣ / ١٠٠) و البيهقي في " شعب الإيمان " (٢ / ١٨٨ / ١) وصححه ابن تيمية في الاقتضاء ص ٦٩ والألباني في الصحيحة (٢٧٠٠/١٩٩/٦)

^٣ أخرجه الترمذي أبواب المناقب (٧٣٤/٥) رقم الحديث (٣٩٥٥) وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

^٤ التحرير والتنوير (٢٢٦/٢٢١-٢٢٢)

٢٣- وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُدِينُونَ مَرْصُوصًا﴾^١

قال الباحث: يأمر الله تعالى المسلمين بالتوحد على أحسن الوجوه في قتال أعدائهم، وشبه سبحانه هذا التوحد بالبنیان المرصوص، فإن البنیان المرصوص لا سبيل إلى اقتحامه لصلابته وانعدام الثغرات فيه، فكذلك ينبغي أن تكون العصاة المؤمنة حال مواجهة أعدائها، وهم مأمورون بذلك أيضا في حال رخائهم إذ لا يتصور هذا البنیان المرصوص في حال القتال مع انعدامه قبل ذلك في مرافق حياتهم.

وقد ذهب الإمام عطية محمد سالم رحمه الله في تنمة الأضواء إلى أن الآية تنص على ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون من وحدة الكلمة والاجتماع، والألفة وتقوية بعضهم البعض، واحتج لذلك. قال رحمه الله تعالى: "اختلف علماء التفسير في المراد بالبنیان المرصوص فنقل بعضهم عن الفراء أنه المتلاحم بالرصاص لشدة قوته والجمهور أنه المتلاصق المتراص المتساوي.

والواقع أن المراد بالتشبيه هنا هو وجه الشبه ولا يصح أن يكون هنا هو شكل البناء لا في تلاحمه بالرصاص وعدم انفكاكه ولا تساويه وتراصه لأن ذلك يتنافى وطبيعة الكر والفر في أرض المعركة ولكل وقعة نظامها حسب موقعها.

والذي يظهر والله تعالى أعلم أن وجه الشبه المراد هنا هو عموم القوة والوحدة.^٢ قال الزمخشري^٣: يجوز أن يريد استواء بنائهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنیان المرصوص ا هـ. ويدل لهذا الآتي:

أولا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٤ فالمقاعد هنا هي المواقع للجماعات من الجيش، وهي التعبئة حسب ظروف الموقعة، كما فعل ﷺ

^١ سورة الصف، آية: ٤

^٢ عطية محمد سالم تنمة أضواء البيان، دار الحديث، سنة الطبع ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م / (ج ٨ ص ٩١-٩٢)

^٣ مفاتيح الغيب (٢٩/٥٢٧).

^٤ سورة آل عمران، آية: ١٢١

في وضع الرماة في غزوة أحد؛ حماية لظهورهم من التفاف العدو بهم، لطبيعة المكان. وكما فعل في غزوة بدر ورضهم وسواهم بقضيب في يده أيضا لطبيعة المكان. وهكذا فلا بد من كل وقعة من مراعاة موقعها بل وظروف السلاح والمقاتلة.

وقد ذكر صاحب الجمان في تشبيهات القرآن، أجزاء الجيش وتقسيماته بصفة عامة؛ من قلب وميمنة، وميسرة وأجنحة ونحو ذلك، فيكون وجه الشبه هو الارتباط المعنوي، والشعور بالمسؤولية والإحساس بالواجب. كما فعل الحباب بن المنذر في غزوة بدر حين نظر إلى منزل المسلمين من الموقع فلم يرقه، وسأل رسول الله ﷺ وأجابه. فأبدى خطة جديدة، فأخذ بما ﷺ وغير الموقع من مكان المعركة.

وثانيا قوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِعَةً فَآثَبُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

فذكر تعالى من عوامل النصر الثبات عند اللقاء، وذكر الله والطاعة والامتنال، والحفاظ عليها بعدم التنازع، والصبر عند الحملة والمجالد، فتكون حملة رجل واحد. وكلها داخلة تحت معنى البنيان المرصوص في قوته وحمايته وثباته. وقد عاب تعالى على اليهود تشتت قلوبهم عند القتال، في قوله تعالى ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^٢، وامتدح المؤمنين في قتالهم بوحدتهم ﴿كَأَنَّهُمْ بُنِيْنٌ مَّرْضُوضٌ﴾.

^١ سورة الأنفال، آية: ٤٥-٤٦.

^٢ سورة الحشر، آية: ١٤

وقد جاءت السنة بهذا التشبيه للتعاون في قوله ﷺ: "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً"^١ فهو يبين المراد من وجه الشبه في البنيان المرصوص هنا وقد أثر عن أبي موسى رضي الله عنه قوله لأصحابه الزموا الطاعة فإنها حصن المحارب.

وعن أكرم بن صيفي: أقلوا الخلاف على أمرائكم. وإن المسلمين اليوم لأحوج ما يكونون إلى الالتزام بهذا التوجيه القرآني الكريم إزاء قضيتهم العامة مع عدوهم المشترك؛ ولا سيما وقد مر العالم الإسلامي بعدة تجارب في تاريخهم الطويل، وكان لهم منها أوضح العبر ولهم في هذا المنهج القرآني أكبر موجب لاسترجاع حقوقهم والحفاظ على كيانهم، فضلاً عن أنه العمل الذي يحبه الله من عباده وبالله تعالى التوفيق.^(٢)

٢٤- وقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾^(٣).

قال الباحث: "التعبير بـ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ﴾ بمعنى وليكن من الدين، وهو أمر صريح بالاتحاد مع من هذه صفته، والله أعلم.

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: "وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ يعني يكون مقتحم العقبة من هذه الزمرة والطائفة، وهذه الطائفة هم أكابر الصحابة كالخلفاء الأربعة وغيرهم، فإنهم كانوا مبالغين في الصبر على شدائد الدين والرحمة على الخلق"^(٤).

^١ أخرجه من حديث أبي موسى رضي الله عنه، بلفظ "المؤمن للمؤمن" البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم

(١٢٥/٥) رقم الحديث (٢٤٤٦)، مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

(١٩٩٩/٤) رقم الحديث (٢٥٨٥) وغيرهما.

^٢ أضواء البيان (التتمة) (٩١/٨-٩٣-٩١/٨) (٩٣-٩١/٨).

^٣ سورة البلد، آية: ١٧

^٤ مفاتيح الغيب (١٧١/٣١).

٢٥- وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾^١.

قال الباحث: تضمنت السورة أوصاف أهل الوحدة، والأمر بالثبات عليها ومع أهلها، قال الإمام جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي أوصى بعضهم بعضا بما أنزل الله في كتابه من أمره، واجتناب ما نهى عنه من معاصيه وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ أي على ما يبلى الله به عباده. أو على الحق، فإن الوصول إلى الحق سهل. وأما البقاء عليه والصبر معه بالاستقامة والجهاد لأجله، فذاك الذي يظهر به مصداق الإيمان وحقيقته.^(٢)

وقال الشيخ عبد الكريم الخطيب رحمه الله تعالى في قوله تعالى "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. الآية": فهؤلاء هم الإنسان الكريم عند الله، الذي يلقاه ربه بالرضا والرضوان.. إنهم هم الذين آمنوا بالله، وعرفوا ما لله سبحانه وتعالى، من كمال وجلال.. فاستمسكوا بالحق، وهو الإيمان، وما يدعو إليه، وما ينهى عنه.. ثم تواصلوا به فيما بينهم، فنصح بعضهم لبعض بالاستقامة عليه، والتمسك به، وفي هذا ما يقوى من جبهة الحق، ويكثر من أتباعه.^٣

وقال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: "وأفادت صيغة التواصي بالحق وبالصبر أن يكون شأن حياة المؤمنين قائما على شيوع التآمر بهما ديدنا لهم، وذلك يقتضي اتصاف المؤمنين بإقامة الحق وصبرهم على المكاره في مصالح الإسلام وأمتهم، لما يقتضيه عرف الناس من أن أحدا لا يوصي غيره بملازمة أمر إلا وهو يرى ذلك الأمر خليقا بالملازمة. إذ قل أن يقدم أحد على أمر بحق هو لا

^١ سورة العصر، آية ١-٣

^٢ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ (٥٣٦/٩).

^٣ عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن دار الفكر العربي - القاهرة. (١٦٦٩/١٦).

يفعله، أو أمر بصبر وهو ذو جزع، وقد قال الله تعالى توبيخا لبني إسرائيل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

الباب الثالث: أسباب وحدة الأمة المسلمة ومعوقاتها

لا أدعي في هذا الباب أنني استقصيت كل الآيات التي تحتوي الأسباب والمعوقات المباشرة أو غير المباشرة لوحدة الأمة المسلمة، وذلك لأن مرد تحديد هذه الأسباب والمعوقات هو الفهم والاجتهاد؛ بالنظر فيما تضمنته الآيات القرآنية الكريمة، ولا شك أن ما كان مرده إلى ذلك يتفاوت الناس فيه، بحسب مبلغهم من العلم والفهم، وقد بذلت ما في وسعي أن أستقصي ما وفقني الله تعالى لفهمه، مستتيرا بكلام أهل العلم في تفسير الآيات. وجمعت في هذا الباب بين ذكر الأسباب والعوائق العامة والخاصة لأجل نسبية تحديد العموم والخصوص فيها، فارتأيت أن أسوقها مساقا واحدا. وأرجو أن أكون وفقت لحصر أغلب الأسباب والمعوقات المذكورة في القرآن الكريم والله الهادي إلى سواء السبيل.

^١ التحرير والتنوير (٥٣٤/٣٠). والآية من سورة البقرة، آية: ٤٤

الفصل الأول: من أسباب وحدة الأمة المسلمة:

١- من أسباب الوحدة: توحيد الله تعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَٰةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِئِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ وَلَا نُرِي وَأُورِي ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآرِضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴿١﴾.

قال الباحث: "في هذه الآيات بيان أن الشرك بالله تعالى سبب للفرقة بين الناس، وتبرئة النبي ﷺ من هذه الفرقة ببركة أن الله تعالى هداه إلى الصراط المستقيم، والدين القويم؛ ملة إبراهيم عليه السلام. وهي ملة التوحيد. وجمعه بأهل التوحيد "وأنا أول المسلمين" وأكد ذلك أن الله تعالى لما ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، أرشد إلى العاصم من الفرقة والسبب الجامع؛ وهو توحيد الله تعالى والاهتداء بشريعة رسول الله ﷺ ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَٰةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ ثم ذيل سبحانه وتعالى بالتنبيه على أن ما اتخذته الناس سببا للفرقة من أسباب معيشية محضة، لا يصح أن يكون سببا لذلك، بل هي سنة الله تعالى التي اقتضت أن يرفع بعضهم فوق بعض درجات؛ ابتلاء منه سبحانه.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "يأمره تعالى -يعني: نبيه- أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه؛ أنه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته ونسكه على اسمه وحده لا شريك له،

^١ سورة الأنعام الآيات: (١٥٩-١٦٥).

وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ ٢ أي: أخلص له صلاتك وذبيحتك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى".^(١)

وأسند الإمام الطبري رحمه الله تعالى عن الربيع قال: كان في ذلك الزمان، لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى خلتين: إحداهما أفضل من صاحبتهما. إما أمرٌ ودعاء إلى الحق، أو الاعتزال فلا تشارك أهل الباطل في عملهم، وتؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك، وتحبّ الله وتبغض الله، ولا تشارك أحدًا في إثم. قال: وقد أنزل في ذلك آية محكمة: ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْنَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾، إلى قوله: ﴿ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ ﴾، وفي ذلك قال: ﴿ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾^(٢).

فهذا الأثر عن الربيع رحمه الله يبين أن التوحيد شرط لازم لقيام الاجتماع، فإذا لم يكن فالاعتزال والبعد.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: "وبهذا تكون الآية جامعة لجميع الأعمال الصالحة التي هي غرض المؤمن الموحد من حياته، وذخيرته لمماته يجعلها خالصة لله رب العالمين. ولفظ الجلالة (الله) و(رب العالمين) لم يكن المشركون يطلقونها على معبوداتهم ولا معبودات غيرهم المتخذة، التي أشركوها مع الخالق سبحانه وتعالى... فتذكر أيها المؤمن أن الذي يوطن نفسه على أن تكون حياته لله ومماته لله؛ يتحرى الخير والصلاح والإصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه؛ ليكون قدوة في الحق والخير في الدنيا، وأهلاً لرضوان ربه الأكبر في الآخرة. ثم يتحرى أن يموت ميتة مرضية لله تعالى، فلا يحرص على الحياة لذاتها، ولا يخاف الموت فيمنعه الخوف من الجهاد في سبيل الله لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإقامة ميزان العدل والأخذ على أيدي أهل الجور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهذا مقتضى الدين يقوم به من يأخذه

^١ تفسير القرآن العظيم (3/381).

^٢ جامع البيان عن تأويل القرآن (٢٨٦/١٢). والآية الأخيرة من سورة البينة، آية: ٤

بقوة، ولا يفكر فيه من يكتفون بجعله من قبيل الروابط الجنسية، والتقاليد الاجتماعية، فأين أهل المدنية المادية من أهل الدين إذا أقاموه كما أمر الله؟ أولئك الماديون الذين لا هم لهم في حياتهم إلا التمتع بالشهوات الحيوانية، والتعدييات الوحشية، يعدو الأقوياء منهم على الضعفاء لاستعبادهم، وتسخيرهم لشهواتهم ومنافعهم، ولكن المنتمين إلى الدين في هذه القرون الأخيرة قد تركوا هدايته، وفتنوا بزينة أهل المدنية المادية وقوتهم، ولم يجاروهم في فنونهم وصناعاتهم، فحسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، ولو اعتصموا بجبله المتين، وعادوا إلى صراطه المستقيم، لنالوا سيادة الدنيا وسعادة الآخرة، وذلك هو الفوز العظيم، وعسى أن يكون الزمان قد أيقظهم من رقادهم، وهداهم إلى السير على سنن أجدادهم، وما ذلك على الله بعزيز." (١).

قال الشيخ عبد القادر بن شيبه الحمد: "وقد اتضح سبيل الرشد المبشر سالكوه بمغفرة الله ورحمته، وتعدت سبيل الغي المنذر سالكوه بسخط الله وعقوبته، وجاء البيان بذلك على أكمل وجه وأتمه، فليختر الإنسان لنفسه ما يجب لها، كما قال الشاعر:

أمامك فانظر أي نهجك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج (٢)

وفي هذا الصدد قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (٣)

ففي الآية أخذ الميثاق على سائر الأنبياء أن يكونوا تبعاً للنبي محمد ﷺ، وفي هذا أعظم دلالة على أن الجامع الذي ارتضاه الله لسائر الناس هو الدخول في الإسلام واتباع النبي ﷺ. وهو مقتضى العهد المأخوذ عليهم.

^١ تفسير المنار (٨/٢١٥-٢١٦)

^٢ تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل الطبعة الأولى - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الجزء (٥ ص ١٣٢١٣٢).

^٣ سورة آل عمران، آية: ٨١.

قال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: "وإذ قد كان المخاطبون بالآية قد تلقوا الشريعة من أسلافهم بما فيها من عهد؛ فقد كان العهد لازماً لهم، وكان الوفاء متعيناً عليهم؛ لأنهم الذين جاء فيهم الرسول الموعود به".^(١)

وقال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: "وهذا أمر عام بين الأنبياء أن جميعهم طريقتهم واحد، وأن دعوة كل واحد منهم قد اتفقوا وتعاهدوا عليها. وعموم ذلك أنه أخذ على جميعهم الميثاق بالإيمان، والنصرة لمحمد - ﷺ - . فمن ادعى أنه من أتباعهم، فهذا دينهم الذي أخذ الله عليهم، وأقروا به واعترفوا. فمن تولى عن اتباع محمد ممن يزعم أنه من أتباعهم فإنه فاسق خارج عن طاعة الله، مكذب للرسول الذي يزعم أنه من أتباعه، مخالف لطريقه. وفي هذا إقامة الحجة والبرهان على كل من لم يؤمن بمحمد - ﷺ - من أهل الكتب والأديان. وأنه لا يمكنهم الإيمان برسولهم، الذين يزعمون أنهم أتباعهم، حتى يؤمنوا بإمامهم وخاتمهم - ﷺ -".^(٢)

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: من مقتضى ذلك الميثاق أن دين الله واحد، وأن دعواته متفقون متحدون، فمن تولى بعد الميثاق على ذلك عن هذه الوحدة، واتخذ الدين آلة للتفريق والعدوان، ولم يؤمن بالنبي المتأخر المصدق لمن تقدمه، ولم ينصره كأولئك الذين كانوا يجحدون نبوة محمد - ﷺ - ويؤذونه، فأولئك هم الفاسقون، أي الخارجون من ميثاق الله، الناقضون لعهد، وليسوا من دينه الحق في شيء.^(٣)

^١ التحرير والتنوير (٤٥٤/١)

^٢ تيسير الكريم الرحمن (٣٩٦/١-٣٩٧).

^٣ تفسير المنار (٣٥٤/٣).

٢- ومن أسباب الوحدة: الاهتداء بالحق والعدل به.

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(١)

قال الباحث: أرشد سبحانه في الآية إلى ما يكون عليه التوحيد؛ وهو الاهتداء بالحق والعدل به، لأن كل صفة أثنى الله سبحانه بها على أحد من عباده، يفهم من هذا الثناء الأمر بالتحلي بها.

قال الدكتور وهبة الزحيلي: "إن أمة الدعوة المحمدية فريقان: فريق المهتدين الذين يقضون بالحق والعدل، وفريق المكذبين الضالين. والانقسام على هذا النحو ليس جديداً، بل هو قائم في الأمم السابقة كقوم موسى وعيسى عليهما السلام. وهذا الانقسام أمر طبيعي في البشر، والكلام عنه للترغيب والتحذير."^(٢)

وقال أبو حيان رحمه الله تعالى: "الظاهر أن هذه الجملة أخبر فيها أن ممن خلق أمة موصوفون بكذا، فلا يدل على تعيين لا في أشخاص ولا في أزمان، وصلحت لكل هاد من هذه الأمة وغيرهم، وفي زمان الرسول وغيره."^(٣)

وقال: "وَفِي لَفْظَةٍ" وفي لفظة وممن دلالة على التبعض وأن معظم من المخلوقين ليسوا هداة إلى الحق ولا عادلين به"^(٤)

وإذ كان الأمر كذلك وجب على المرء البحث عن هذه صفته ورص البنيان معه، وجمع الكلمة به، والله أعلم.

^١ سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

^٢ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٧٥٦/١)

^٣ البحر المحيط (٤/٤٢٨).

^٤ البحر المحيط (٥/٢٣٢)

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: "قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾^(١) هذه الجملة معطوفة على جملة ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، وكلتاها تفصيل لإجمال قوله تعالى: من يهد الله فهو المهتدي إلخ. بدأه ببيان حال من أضلهم، وهم الذين أهملوا استعمال قلوبهم، وأبصارهم وأسماعهم في فقه آيات الله، وأنهم كثيرون، ولكنه ما سماهم أمة؛ لأنهم لا تجمعهم في الضلال جامعة، ولأن الباطل كثير وسبله متفرقة، ثم ذكر هنا حال من هداهم الله تعالى، وهو أنهم أمة، أي جماعة كبيرة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة، يهدون بالحق وبه دون غيره يعدلون، فسبلهم واحدة؛ لأن الحق واحد لا يتعدد، هؤلاء هم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم." (١)

وقال عبد الكريم الخطيب رحمه الله تعالى: "في هذه الآية إشارة إلى أن أهل الحق والعدل، لا يخلو منهم زمان.. وأنهم شهادة قائمة على أهل الزيغ والضلال.. وهم وإن كانوا قلة في الناس إلى جانب الكثرة الكثيرة من أهل الضلال، فإنهم مجتمع الله في هذه الأرض، وورثة أنبيائه على رسالة الإيمان، والحق، والعدل." (٢)

^١ تفسير المنار (٣٨٦/٩)(٣٨٦/٩).

^٢ التفسير القرآني للقرآن (٥٢٨/٥).

٣- ومن أسباب الوحدة: الألفة

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾^١

قال الباحث: من أعظم أسباب الوحدة وجود الألفة بين أفراد الأمة، لذلك مما امتن الله سبحانه وتعالى به على نبيه أن ألف له بين قلوب أصحابه، فكانت هذه الألفة مزيلة لأعصى صراع كان بين قبيلتي الأوس والخزرج وكانت هذه الألفة سبيلا إلى توحد القبيلتين على نصرته هذا الدين.

لذلك حرصا على وحدة الكلمة ينبغي على دعاة الإصلاح وجمع الكلمة، السعي في تحقيق أسباب الألفة بين المؤمنين، ولم نقل السعي في التأليف بين القلوب، لأن ذلك محض فعل الله تعالى، وإنما ينبغي التفاني في أخذ أسباب ذلك والتوفيق من الله تعالى.

٤- ومن أسباب الوحدة: التناصر بناء على الدين الجامع

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾^٢

قال الباحث: الشاهد من الآية أن الله تعالى أوجب النصرة في الدين من بعض المسلمين لبعض، وبذلك تبقى كلمتهم واحدة. قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى مرجحا معنى الولاية في الآية: "

^١ سورة الأنفال، آية: ٦٢-٦٣

^٢ سورة الأنفال، آية: ٧٢.

والمقصود أن يكونوا يدا واحدة على الأعداء، وأن يكون حب كل واحد لغيره جاريا مجرى حبه لنفسه.^(١)

قلت: ومع أن الله تعالى عاتبهم على عدم الهجرة، لم يجز الله تعالى ترك مناصرتهم وإدخالهم في صف المسلمين، قال الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى: "وفي نفي ولاية المهاجرين والأنصار لهم، مع السكوت عن كونهم أولياء للذين كفروا، دليل على أنهم معتبرون مسلمين، ولكن الله أمر بمقاطعتهم حتى يهاجروا، وليكون ذلك باعثا لهم على الهجرة".^(٢)

قال الباحث: والنصرة في الدين سبب ينهض بتحقيق وحدة الكلمة بين المسلمين، فلا ينبغي إسلام بعض المسلمين لأعدائهم، بل يترتب على الأمة كلها أن تنهض لنصرة المسلمين المستضعفين، أينما كانوا ضد عدوهم، بكل ما يمكنها من أساليب النصر؛ سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وبذلك يتحقق التوحد على مدافعة العدو، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

٥- ومن أسباب الوحدة: وجود الولاية بين المؤمنين

* قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)

قال الباحث: "الشاهد من الآية عقد الولاية بين المؤمنين، والولاية تقتضي جمع الكلمة والتناصر على الحق. قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: " فهذا ما يتعلق بالمقابلة بين المؤمنين

^١ التفسير الكبير (٢١٧/١٥).

^٢ التحرير والتنوير (٨٦/١٠).

^٣ سورة التوبة، آية: ٣٦

^٤ سورة التوبة، آية: ٧١.

والمنافقين في علاقة بعضهم ببعض، وخلاصته: أن المنافقين يشبه بعضهم بعضا في شكهم وارتياهم ونفاقهم وآثاره من قول وعمل، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض في الولاية العامة من أخوة ومودة وتعاون وتراحم، حتى شبه النبي ﷺ جماعتهم بالجد الواحد، وبالبيان يشد بعضه بعضا، وولاية النصر في الدفاع عن الحق والعدل، والملة والوطن، وإعلاء كلمة الله عز وجل، وفي آثار ذلك من القول والعمل المضاد لما عليه المنافقون وهو ما يبينه بيانا مستأنفا بقوله: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أن المنافقين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وهاتان الصفتان من أخص صفات المؤمنين التي يمتازون بها على المنافقين وعلى غيرهم من الكفار، هما سياج حفظ الفضائل، ومنع فشو الرذائل.^(١)

٦- ومن أسباب الوحدة: اتباع سبيل العلماء وترك سبيل الذين لا يعلمون:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٢.

قال الباحث: الشاهد من الآية أن الله تعالى لما أخبر موسى وهارون عليها السلام أنه أجاب دعوتهما، أمرهما بالثبات والاستقامة على الدعوة، ونهاهما عما يعوق طريقهما وهو اتباع سبيل الذين لا يعلمون قال الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى: "وأما قوله: ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾ فإنه أمر من الله تعالى لموسى وهارون - عليهما السلام - بالاستقامة والثبات على أمرهما من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته، إلى أن يأتيهم عقاب الله الذي أخبرهما أنه أجابهما فيه.. وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي، فإن وعدي لا خالف له، وإن وعيدي نازل بفرعون، وعذابي واقع به وقومه".^(٣)

^١ تفسير المنار (٤٥٤/١) ينظر.

^٢ سورة يونس، آية: ٨٩

^٣ جامع البيان (١١/١٦٠-١٦٢).

فتقرر من خلال هذه الآية أن إتباع سبيل الذين لا يعلمون من أكبر ما يعوق وحدة الكلمة على الحق ومفهومه أنه ينبغي الاسترشاد بالعلماء وإتباعهم والسير على طريقهم.

٧- ومن أسباب الوحدة: الإيمان والعمل الصالح

* قال تعالى: ﴿ قَالَ يَنْوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^١

* وقال تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^٢

قال الباحث: الشاهد من آية سورة هود أن الله تعالى نهي نوحا عليه السلام عن الدعاء لابنه واعتبره ليس من أهله اعتبارا بأصرة الإيمان عن أصرة القرابة، فإنه لم يكن مؤمنا ولم يعمل صالحا. فدل على أن الأصل الجامع للكلمة ينبغي أن يكون على اعتبار الإيمان والعمل الصالح.

وفي آية سورة النور اشترط الله تعالى شروطا للاستخلاف في الأرض والتمكين وجمع الكلمة وأول هذه الشروط الإيمان والعمل الصالح.

٨- ومن أسباب الوحدة: الاستقامة وترك الطغيان والركون إلى الظالمين

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^١ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ^٢

^١ سورة هود، آية: ٤٦

^٢ سورة النور، آية: ٥٥

قال الباحث: الشاهد من الآية أمر الأمة بالاستقامة تبعا لنبيها عليه الصلاة والسلام، وبذلك تجتمع كلمتها على أصول الصلاح قال الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى: "ترتب عن التسلية التي تضمنها قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأُخْتِفَ فِيهِ﴾^٢ وعن التثبيت المفاد بقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾^٣ الحض على الدوام على التمسك بالإسلام على وجه قويم. وعبر عن ذلك بالاستقامة لإفادة الدوام على العمل بتعاليم الإسلام، دَوَامًا جَمَاعَةً الاستقامة عليه والحذر من تغييره.

ولما كان الاختلاف في كتاب موسى - عليه السلام - إنما جاء من أهل الكتاب عطف على أمر النبي ﷺ بالاستقامة على كتابه أمر المؤمنين بتلك الاستقامة أيضا، لأن الاعوجاج من دواعي الاختلاف في الكتاب بنهوض فرق من الأمة إلى تبديله لمجاعة أهوائهم، ولأن مخالفة الأمة عمدا إلى أحكام كتابها إن هو إلا ضرب من ضروب الاختلاف فيه، لأنه اختلافها على أحكامه.

وفي الحديث: «فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم»^٤، فلا جرم أن كانت الاستقامة حائلا دون ذلك، إذ الاستقامة هي العمل بكمال الشريعة بحيث لا ينحرف عنها قيد شبر. ومتعلقها العمل بالشرعية بعد الإيمان لأن الإيمان أصل فلا تتعلق به الاستقامة. وقد أشار إلى صحة هذا المعنى قول النبي ﷺ لأبي عمرة الثقفي لما قال له: «يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك. قال: قل آمنت بالله ثم استقم»^٥ فجعل الاستقامة شيئا بعد الإيمان.

^١ سورة هود، آية: ١١٢-١١٣

^٢ سورة هود، آية: ١١٠

^٣ سورة هود، آية: ١٠٩

^٤ أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣١٢/١٣) رقم الحديث (٧٢٨٨) ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك. (٩٧٥/٢) رقم الحديث (١٣٣٧) وغيرهما.

^٥ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٦٥/١) رقم الحديث (٣٨)

ووجه الأمر إلى النبي ﷺ تنويها بشأنه ليبني عليه قوله: كما أمرت فيشير إلى أنه المتلقي للأوامر الشرعية ابتداءً. وهذا تنويه له بمقام رسالته، ثم أعلم بخطاب أمته بذلك بقوله: ومن تاب معك. وكاف التشبيه في قوله: كما أمرت في موضع الحال من الاستقامة المأخوذة من ﴿فَأَسْتَقِمَّ﴾. ومعنى تشبيه الاستقامة المأمور بها بما أمر به النبي ﷺ - لكون الاستقامة مماثلة لسائر ما أمر به، وهو تشبيه الجمل بالمفصل في تفصيله بأن يكون طبقه... ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ هم المؤمنون، لأن الإيمان توبة من الشرك، و﴿مَعَكَ﴾ حال من تاب وليس متعلقاً بتاب لأن النبي ﷺ لم يكن من المشركين.

وقد جمع قوله: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾ أصول الصلاح الديني وفروعه لقوله: ﴿كَمَا أَمَرْتَ﴾.

قال ابن عباس: ما نزل على رسول الله ﷺ آية هي أشد ولا أشق من هذه الآية عليه. ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: لقد أسرع إليك الشيب «شيبني هود وأخواتها»^١.

وسئل عما في هود فقال: قوله ﴿كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

الخطاب في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ موجه إلى المؤمنين الذين صدق عليهم ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾.

والطغيان أصله التعاضم والجرأة وقلة الاكتراث، وتقدم في قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ في سورة البقرة ١٥. والمراد هنا الجرأة على مخالفة ما أمروا به، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَبَائِعِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾^٢. فنهى الله المسلمين عن مخالفة أحكام كتابه كما نهى بني إسرائيل.

^١ أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة (٣٧٥/٥) رقم الحديث (٣٢٩٧) وقال: "حسن غريب"، وصححه الحاكم (٣٤٣/٢) على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

^٢ سورة طه، آية: ٨١

وقد شمل الطغيان أصول المفاسد، فكانت الآية جامعة لإقامة المصالح ودرء المفاسد، فكان النهي عنه جامعا لأحوال مصادر الفساد من نفس المفسد وبقي ما يخشى عليه من عدوى فساد خليطه فهو المنهي عنه بقوله بعد هذا: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^١.

وعن الحسن البصري: جعل الله الدين بين لاءين ﴿وَلَا تَطْعَمُوا﴾ ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾

وجملة إنه بما تعملون بصير استئناف لتحذير من أخفى الطغيان بأن الله مطلع على كل عمل يعمله المسلمون، ولذلك اختير وصف بصير من بين بقية الأسماء الحسنى لدلالة مادته على العلم البين ودلالة صيغته على قوته.^(٢)

٩- ومن أسباب الوحدة: الاعتصام بالكتاب والسنة وفهما

وفي الباب آيات كثيرة تأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة بأساليب كثيرة، وأورد هنا ما يدل على أن في الاعتصام بالكتاب والسنة ما يؤدي إلى وحدة الكلمة وعموم الرحمة والهداية للمسلمين جميعا

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^٣

وفي معناها قوله تعالى من سورة الحج: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^٤

^١ سورة هود، آية: ١١٣

^٢ التحرير والتنوير (١٢/١٧٥-١٧٧).

^٣ سورة النحل، آية: ٦٤

^٤ سورة الحج، آية: ٧٨

قال الباحث: في الآية بيان واف وكاف لمن أراد أن يعلم أن دين الإسلام هو ما ينبغي أن يجتمع عليه ويتوحد عليه؛ فهو دين آبائنا الأوائل، وعلى رأسهم أنبياء الله تعالى. والله تعالى هو الذي اختار هذا الدين وأمر بالاجتماع حوله وعليه.

* وقال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١ وما أعظم الدلالة الحاصلة بالتعبير بفعل "استمسك" فإن فيه معنى زائدا في الاعتصام وهو لزوم الوحيين بقوة.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^٢

قال الباحث: ففي الآية دليل صريح على أن في التزام الكتاب والسنة الهدى والرحمة والبشرى للمسلمين، وبطريق مفهوم الخلاف أن في تركهما الضلال والفرقة والتشردم. وهذا هو الواقع المعيش في أوساط المسلمين؛ فإنه بقدر ما استبدل المسلمون منهج الكتاب والسنة بمنهج دخيلة بقدر ما كثرت فيهم الخلافات وزاد تفرقهم.

ومثلها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^٣

قال الباحث: ومن هدايته للتي هي أقوم؛ هدايتهم إلى ما به تحصيل قوتهم، وهو الاجتماع على الكتاب والسنة.

١٠ - ومن أسباب الوحدة: العلم المؤدي للإيمان

^١ سورة الزخرف، آية: ٤٣-٤٤

^٢ سورة النحل، آية: ٨٩

^٣ سورة الإسراء، آية: ٩

قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١

وفي معناها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٢

قال الباحث: نصت الآية على أن الله تعالى أنزل آيات تهدي من اتبعها إلى صراط مستقيم، فالعلم إذن سبيل للاستقامة على الصراط وتوحيد الكلمة. فالاهتمام به أولى الأولويات في سبيل جمع الكلمة، ولا اجتماع يقوم على غير الاعتناء بالعلم؛ تعليماً ونشراً وعملاً ودعوة. لذلك إذا أراد المصلحون جمع كلمة الأمة فينبغي أن تحيى مجالس العلم فيها، ويعاد دور العلماء في ترشيدها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فإن قيل: الإسلام قد ظهرت أعلامه وآياته فلم يبق حاجة إلى إظهار آياته، وإنما يحتاج إلى السيف. قيل: معلوم أن الله وعد بإظهاره على الدين كله ظهور علم وبيان وظهور سيف وسنان، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^٣

وقد فسر العلماء ظهوره بهذا وهذا، ولفظ الظهور يتناولهما، فإن ظهور الهدى بالعلم والبيان، وظهور الدين باليد والعمل، والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله.

ومعلوم أن ظهور الإسلام بالعلم والبيان قبل ظهوره باليد والقتال؛ فإن النبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يظهر الإسلام بالعلم والبيان والآيات والبراهين، فأمنت به المهاجرون والأنصار طوعاً واختياراً بغير سيف لما بان لهم من الآيات البينات والبراهين والمعجزات، ثم أظهره بالسيف، فإذا

^١ سورة الحج، آية: ٥٤

^٢ سورة النور، آية ٤٦

^٣ سورة التوبة، آية: ٣٣.

وجب علينا جهاد الكفار بالسيف ابتداء ودفعاً، فلأن يجب علينا بيان الإسلام وإعلامه ابتداء ودفعاً لمن يطعن فيه بطريق الأولى والأحرى.^(١)

١١ - ومن أسباب الوحدة: الشدة على الكافرين والرحمة بالمؤمنين.

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾^٢

قال الباحث: الشاهد من الآية وصف الحال التي كان عليها النبي ﷺ ومن آمن معه وحققوا بها وحدتهم، وانتصروا على من عاداهم؛ وهو وصف للحالة التي ينبغي أن يكون عليها المسلمون للحرص على وحدة كلمتهم وصيانتها عما يزعزعها. قال الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى: " والشدة على الكفار: هي الشدة في قتالهم وإظهار العداوة لهم، وهذا وصف مدح لأن المؤمنين الذين مع النبي ﷺ كانوا هم فئة الحق ونشر الإسلام، فلا يليق بهم إلا إظهار الغضب لله، والحب في الله والبغض في الله من الإيمان، وأصحاب النبي ﷺ أقوى المؤمنين إيماناً؛ من أجل إشراق أنوار النبوة على قلوبهم فلا جرم أن يكونوا أشد على الكفار. فإن بين نفوس الفريقين تمام المضادة، وما كانت كراهيتهم للصلح مع الكفار يوم الحديبية ورغبتهم في قتل أسراهم الذين ثقفوهم يوم الحديبية وعفا عنهم النبي ﷺ، إلا من آثار شدتهم على الكفار، ولم تكن لاحت لهم المصلحة الراجحة على القتال وعلى القتل التي آثرها النبي ﷺ. ولذلك كان أكثرهم محاورة في إباء الصلح يومئذ أشد أشدائهم على الكفار؛ وهو عمر بن الخطاب. وكان أفهمهم للمصلحة التي توخاها

^١ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی الحلبی الدمشقی، الجواب الصحیح لمن بدل دین المسیح، دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، (٢٣٩/١).

^٢ سورة الفتح، آية: ٢٩.

النبي ﷺ في إبرام الصلح أبا بكر. وقد قال سهل بن حنيف يوم صفين: أيها الناس اتمموا الرأي فلقد رأيتنا يوم أبي جندل، ولو نستطيع أن نرد على رسول الله فعله لرددناه..^١ ثم تكون أحكام الشدة على الكفار من وجوب وندب وإباحة، وأحكام صحبتهم ومعاملتهم جارية على مختلف الأحوال ولعلماء الإسلام فيها مقال، .. والشدة على الكفار اقتبسوها من شدة النبي ﷺ في إقامة الدين قال تعالى ﴿يَا الْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^٢. وأما كونهم رحماء بينهم فذلك من رسوخ أخوة الإيمان بينهم في نفوسهم. وقد وردت أخبار أخوتهم وتراحمهم في مواضع كثيرة من القرآن وكلام الرسول ﷺ.

وفي الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين الشدة والرحمة إيماء إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تغلب على نفوسهم محمداً دون أخرى. ولا يندفعون إلى العمل بالجبلية وعدم الرؤية. وفي معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ في سورة العقود [٥٤].

وفي تعليق رحماء مع ظرف (بين) المفيد للمكان الداخلي وسط ما يضاف هو إليه تنبيه على انبثاق التراحم فيهم جميعاً. قال النبي ﷺ «تجد المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى له جميع الجسد بالسهر والحمى»^(٣).^(٤)

١٢- ومن أسباب الوحدة: إصلاح ذات البين

^١ البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس (٣٤٩/١٣-٣٥٠) رقم الحديث (٧٣٠٨) ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية (١٤١٢/٣) رقم الحديث (١٧٨٥) [٩٥]

^٢ سورة التوبة، آية: ١٢٨

^٣ أخرجه: أحمد (٢٧٠/٤)، والبخاري كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٥٣٧/١٠) رقم الحديث (٦٠١١)، ومسلم كتاب البر والصلة، باب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (١٩٩٩/٤-٢٠٠٠) رقم الحديث: (٢٥٨٦).

^٤ التحرير والتنوير (٢٠٤/٢٦-٢٠٥) ينظر.

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَتَلُوا الَّتَى تَبَغَى حَتَّى تَفَىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾^١

قال الباحث: ليس من شرط الوحدة عدم الاختلاف، فكل اجتماع لابد فيه من حدوث اختلاف لعوامل كثيرة؛ منها اختلاف أفهام الناس، واختلاف قدراتهم على استيعاب الأمور وفهمها، واختلاف أنصبتهم من العلم والفقه، وجنوح البعض أحيانا لاختيارات تمليها عليهم أهواؤهم أو دوافع أخرى. لذا شرع الله تعالى المسارعة إلى إحاطة وحدة الكلمة بالإصلاح بين المختلفين. وضرب مثلا بأقصى أنواع الاختلاف؛ وهو الذي يصل إلى درجة الاقتتال، فأرشد سبحانه إلى تذكر الأصل الجامع وهو: "إنما المؤمنون إخوة" وأمر بالتدخل للإصلاح. وإصلاح ذات البين كما يقول الشيخ محمد رشيد رضا يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الأثرة والتفرق.. وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين، فهو واجب شرعا، تتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها، وتحفظ به وحدتها.^٢

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن من القواعد العظيمة التي هي جماع الدين، تأليف القلوب واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾" ويقول: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^٣.. وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والاتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة، كما أن الخارجين عنها هم أهل الفرقة".^(٤)

^١ سورة الحجرات، آية ٩-١٠.

^٢ تفسير المنار (٤٨٩/٩).

^٣ سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

^٤ مجموع الفتاوى (٥١/٢٨).

ويشرح الإمام فضل الله الجيلاي "ذات البين" بقوله: "والمعنى إصلاح الأحوال التي تجري بينكم حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق، لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين، وإصلاحها سبب الاعتصام بالله، وعدم التفرق بين المسلمين، فهي درجة فوق درجة من اشتغل بخويصة نفسه بالصيام والصلاة، فرضا ونفلا".^(١)

قال الباحث: ومادام أنه ليس من شرط الوحدة عدم حصول الاختلاف، فينبغي أن يسعى عقلاء الأمة في أسباب جمع الكلمة بالسعي للإصلاح بين المختلفين برد المخالف للحق إلى الصواب، ولا بد من أن أنه هاهنا إلى أمر مهم وهو أن الإصلاح بين المختلفين في دائرة أهل الحق، لا يسلك فيه مسلك التغاضي والسكوت عن مخالفة الحق؛ طمعا في جمع الكلمة. بل الإصلاح الشرعي بين المختلفين في دائرة أهل الحق، يكون بيان خطأ من خالف الحق بالبراهين والحجج، وإلزام مرتكب ذلك بالعدول عنه، ولزوم وحدة الصف، ولا يقال للطرف الحق: أسكت عن أخيك جمعا للكلمة، والاختلاف رحمة، وخلافكم لا يفسد للود قضية. وأمثال ما انتشر من هذه العبارات التي تكون سببا في نقض السنن وذهاب الدين وضياح أصول أهل الحق، أو تمييعها.

١٣- ومن أسباب الوحدة: التسبيح والاستغفار:

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٢﴾^٢.

قال الباحث: "في الآية إرشاد من الله تعالى إلى ما تثبت به وحدة المسلمين بعد قيامها، وقد فهم منها ابن عباس رضي الله عنهما نعي النبي ﷺ لكن ذلك لا يعني قصر الآية على ذلك فقد فهم منها بعض الصحابة غير ذلك.

^١ فضل الله الصمد (١/٤٧٩).

^٢ سورة النصر، آية ١-٣

فإن من أعظم الأسباب التي تديم نعمة وحدة الصف ما جاء الأمر به في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾.

قلت: إن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فهم من هذه السورة نعي النبي ﷺ، وهو الفهم الذي وافقه عليه عمر رضي الله عنه، بحضور جمع من الصحابة، وفهم غيرهما من الصحابة ما يدل عليه ظاهر الآية ولا شك أن كلا الفهمين صحيح.

فعن ابن عباس قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، وما أريته دعاني يومئذ إلا ليربهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ﴾. حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس! أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله أعلمه الله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم». (1)

فمع تمام نعمة الله على نبيه ﷺ وعلى المؤمنين ﷺ الذين معه، بما وقع من الفتح العظيم فتح مكة، وما تبعه من فتوحات عظيمة في شرق الأرض وغربها، ودخول الناس في دين الله أفواجا متتابعين، مع ما استصحب ذلك من زيادة قوة المسلمين، ووحدة كلمتهم بما يغيب الكافرين، أمرهم الله

1 أخرجه: أحمد (1/337-338)، والبخاري كتاب المغازي باب، (8/24) رقم الحديث (4294)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (5/419-420) رقم الحديث (3362)، والنسائي في الكبرى، كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، باب تأويل قول الله تبارك وتعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ (6/525) رقم الحديث (1171).

تعالى بدوام التسييح والاستغفار. وفيه دليل على أن هذا التسييح والاستغفار من شكر هذه النعمة العظيمة، والشكر يستلزم قرار النعمة والمباركة فيها قال تعالى: ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^١ فإذا صار المسلمون إلى وحدة الكلمة فينبغي أن يرفعوها بدوام التسييح والاستغفار. والله أعلم

١٤- ومن أسباب الوحدة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾^٢.: النهي عن التفرق بعد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل على أن تركه هو سبب للتفرق لا أنه هو سبب التفرق."^(٣)

قال الباحث: وما أشار إليه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى يعضده قوله تعالى عن موسى وهارون عليها السلام: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾^(١٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكْفَيْنَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٢﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا يَرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٤﴾^٤

فإن موسى عليه السلام لام أخاه هارون عليه السلام لما رأى ما وقع من الشرك في قومه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأخبر هارون عليه السلام أنه فعل ذلك. وأخبر بما عاقه عن الاسترسال في ذلك فقال: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^٥ وقال أيضاً: ﴿إِنِّي خَشِيتُ

^١ سورة إبراهيم، آية: ٧

^٢ سورة آل عمران، آية: ١٠٤

^٣ مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ليدبروا آياته المجموعة الثانية- حصاد عام من التدبر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (ص: ٤٠ رقم ١٠٠).

^٤ سورة طه، آية: ٩٠-٩٤.

^٥ سورة الأعراف، آية: ١٥٠

أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ولا شك أن موسى عليه السلام تحقق براءة هارون عليه السلام بدليل: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٥﴾ لذلك دعا موسى عليه السلام فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ ۝١﴾

ومن أسباب الوحدة: الاعتصام بمنهج السلف:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَفَرُوا فَمَا تَأْمُرُكُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ٢.

قال الباحث: في هذه الآية المقابلة بين سببين ومسببين (الشرط وجوابه) أما السبب الأول: الإيمان بما آمن به محمد ﷺ وأصحابه والنتيجة (جواب الشرط) أو المسبب الاهتداء.

والسبب الثاني: التولي عن ذلك ونتيجته (جواب الشرط) أو مسببه الشقاق الذي هو التزاع والتفرق. فدل على أن من المعاني المقصودة بالاهتداء في أول الآية التوحد على الإيمان الجامع للأمة والاعتصام بمنهج النبي ﷺ وصحابته ﷺ، وأن ذلك يكون نتيجة لهذا الاعتصام. والضمير في ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ عائذ على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فدل على تركية طريقتهم بل والمحكمة إليها عند الاختلاف، لبناء شرط الاهتداء عليها. وهذه الآية من الحجج الواضحة لأهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه من تحكيم فهم السلف عند التقرير وعند الاختلاف. فكان إذا الاعتصام بمنهج السلف الصالح سببا لجمع كلمة المسلمين وتحقيق وحدتهم بإذن الله تعالى. فلا اجتماع إلا على منهج السلف الصالح ﷺ.

١٦- ومن أسباب الوحدة: إعداد القوة.

^١ سورة الأعراف، آية: ١٥١

^٢ سورة البقرة، آية: ١١٧

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^١

قال الباحث: "الأمر للأمة بإعداد ما استطاعت من قوة؛ والنكرة بعد ما الموصولية تفيد العموم. يعني كل ما يدخل في القوة فهو مأمور بإعداده، حسب استطاعة أفراد الأمة وجماعاتها ودولها، وأول القوة وحدة الكلمة فلا تتصور قوة مع التفرق والتشردم. وقد مضى بيان ذلك في مبحث الآيات الأمرة بالوحدة.

١٧- ومن أسباب الوحدة: التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة

إن مما يحفظ وحدة الكلمة بين المسلمين استدامة التناصح والتواصي بينهم بالصبر على الأذى الذي يواجههم، والتواصي بالمرحمة فيما بينهم مع أنفسهم، ومع من يدعوهم إلى الحق، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾^٢ وفي معناها قول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾^٣
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

^١ سورة الأنفال، آية: ٦٠.

^٢ سورة البلد، آية: ١٧.

^٣ سورة العصر، آية: ١-٣.

الفصل الثاني: من عوائق وحدة الأمة المسلمة

١- من عوائق الوحدة: اتخاذ الشياطين أولياء من دون الله

قال تعالى من سورة الأعراف^١: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾^٢.

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهراء؛ جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا، وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يعذب أحداً على معصية ركبها، أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عناداً منه لربه فيها؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل، وهو يحسب أنه هاد، وفريق الهدى فرق، وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية"^٣.

قال الباحث: فانظر - يا رعاك الله - إلى شؤم اتخاذ الشياطين أولياء فإنهم أعموهم عن الحق وأهلهم، فصاروا مشاقين لهم وهم يحسبون أنهم على الحق. فيا له من مانع يحول دون وحدة الكلمة، ولا تزال ترى ذلك في أطراف من الناس؛ منعهم ما هم عليه من ولاية الشياطين عن أن يرجعوا إلى المنهج الحق؛ وهو ما كان عليه سلف الأمة عليهم السلام.

٢- من عوائق الوحدة: الصد عن سبيل الله

قال تعالى من سورة الأعراف^٣: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ﴾

^١ سورة الأعراف، آية: ٣٠.

^٢ جامع البيان (١٥٩/٨).

^٣ سورة الأعراف آية ٤٤

قال الباحث: "الشاهد من الآية ﴿يَصُدُّونَ﴾ ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ في مقابل وجود سبيل معلوم وهو سبيل الله، فيكون الصد عنه والاعوجاج عنه من أكبر معوقات التحاق الناس بسبيل الله تعالى وهي الفرقة بعينها.

قال الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى: "حاولوا سبيل الله وهو دينه، أن يغيروه ويبدلوه عما جعله الله له من استقامته."^(١)

وقال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: "اعلم أن هذه الآية تدل على أن ذلك المؤذن أوقع لعنة الله على من كان موصوفاً بصفات أربع:

الصفة الأولى: كونهم ظالمين؛ لأنه قال: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^٢ قال أصحابنا: المراد منه المشركون؛ وذلك لأن المناظرة المتقدمة، إنما وقعت بين أهل الجنة وبين الكفار، بدليل أن قول أهل الجنة: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾^٣ لا يليق ذكره إلا مع الكفار، وإذا ثبت هذا فقول المؤذن بعده: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^٤ يجب أن يكون منصرفاً إليهم، فثبت أن المراد بالظالمين ههنا المشركون، وأيضاً أنه وصف هؤلاء الظالمين بصفات ثلاث، هي مختصة بالكفار، وذلك يقوي ما ذكرناه ..

الصفة الثانية: قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ومعناه: أنهم يمنعون الناس من قبول الدين الحق، تارة بالزجر والقهر، وأخرى بسائر الحيل.

الصفة الثالثة: قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ والمراد منه إلقاء الشكوك والشبهات في دلائل الدين الحق.

^١ جامع البيان (٨/١٨٧-١٨٨).

^٢ سورة الأعراف آية ٤٤

^٣ سورة الأعراف آية ٤٤

^٤ سورة الأعراف آية ٤٤

الصفة الرابعة: قوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ، واعلم أنه تعالى لما بين أن تلك اللعنة، إنما أوقعها ذلك المؤذن على الظالمين الموصوفين بهذه الصفات الثلاث، كان ذلك تصريحاً بأن تلك اللعنة ما وقعت إلا على الكافرين، وذلك يدل على فساد ما ذكره القاضي من أن ذلك اللعن يعم الفاسق والكافر، والله أعلم.^١

وفي معناها قول الله تعالى من سورة الأعراف^٢: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^٣.

٣- ومن عوائق الوحدة: التكبر المانع من اتباع الحق وأهله

* قال تعالى: ﴿سَاصِرِفٌ عَن ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغِي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾^٤

وفي معناها قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾^{١١١} قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^{١١٢} إِن حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ^{١١٣} وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ^{١١٤} إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ^{١١٥} قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنُوحٌ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ^{١١٦} قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ^{١١٧} فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^{١١٨} فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ^{١١٩} ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ^{١٢٠} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ^{١٢١}

^١ مفاتيح الغيب (٢٤٧/١٤).

^٢ سورة الأعراف، آية: ٨٦

^٣ سورة الأعراف، آية: ١٤٦

^٤ سورة الشعراء، آية: ١١١-١٢١

قال الباحث: من أعظم عوائق الوحدة ما يكون في القلب من كبر يؤدي إلى ازدراء الناس فيكون عائقا من أن يوحد صفه ويتواضع لخلق الله وتكون الكلمة الجامعة راجعة إلى التقوى لا إلى الفوارق الاجتماعية وفي معنى الآية قوله تعالى من سورة هود^١: ﴿وَيَقْوِمُوا لَوْلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرْكَبُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقْوِمُوا مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

وآية سورة الأنعام^٢: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

وآية سورة الكهف^٣: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا ﴿٢٨﴾﴾.

وفي معناها قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمِ إِلَيْنَا لَا يَرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾^٤

فتقرر بهذه الآيات أن الكبر والتعالي على الخلق، وخصوصا ضعاف الناس؛ وهم غالبا أتباع الحق؛ يحول بين المرء والدخول في وحدة الصف والكلمة.

٤- ومن عوائق الوحدة: التنازع

^١ سورة هود، آية : ٢٩-٣٠

^٢ سورة الأنعام، آية: ٥٢

^٣ سورة الكهف، آية: ٢٨

^٤ سورة النمل، آية: ٣٩.

* قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ



قال الباحث: من معوقات الوحدة التنازع المؤدي إلى الفشل وذهاب الريح.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "أمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم، فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال، ولا ينسوه؛ بل يستعينوا به ويتكلوا عليه، ويسألوه النصر على أعدائهم، وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك. فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم. ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: قوتكم ووحدةكم وما كنتم فيه من الإقبال.^(١)

وقال الإمام أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ هذا أصل عظيم في المعقول والمشروع... إذا ائتلفت القلوب على الأمر استتب وجوده، واستمر مريده، وإذا تخلخل القلب قصر عن النظر، وضعفت الحواس عن القبول، والاتلاف طمأنينة للنفس، وقوة للقلب، والاختلاف إضعاف له؛ فتضعف الحواس، فتقعد عن المطلوب فيفوت الغرض؛ وذلك قوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ وكنى بالريح عن اطراد الأمر ومضائه، بحكم استمرار القوة فيه والعزيمة عليه، وأتبع ذلك بالأمر بالصبر الذي يبلغ العبد به إلى كل أمر متعذر بوعد الصادق في أنه مع الصابرين".^(٣)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في ضمن حديثه عن الأوامر الخمس في هذه الآية: "الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن، وهو جند يقوي به المتنازعون عدوهم

^١ سورة الأنفال، آية: ٤٦

^٢ تفسير القرآن العظيم (٧٢/٤).

^٣ أحكام القرآن (١٧٠/٢).

عليهم، فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها، فإذا فرقتها وصار كل منهم وحده كسرها كلها.^(١)

وقال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: "وأما النهي عن التنازع فهو يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالتفاهم والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضاً، حتى يصدروا عن رأي واحد، فإن تنازعوا في شيء رجعوا إلى أمرائهم لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾^٢. وقوله: ﴿فَإِنْ نُنزِعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^٣. والنهي عن التنازع أعم من الأمر بالطاعة لولاة الأمور: لأنهم إذا نهوا عن التنازع بينهم، فالتنازع مع ولي الأمر أولى بالنهي.

ولما كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء، وهو أمر مرتكز في الفطرة بسط القرآن القول فيه ببيان سيء آثاره، فجاء بالتفريع بالفاء في قوله: ﴿فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُهُمْ﴾^٤ فحذرهم أمرين معلوماً سوء مغتبهما: وهما الفشل وذهاب الريح.

والفشل: انحطاط القوة وقد تقدم أنفاً عند قوله: ﴿وَلَوْ أَرَبْتُمْ كَثِيراً لَفَسَلْتُمْ﴾^٥ وهو هنا مراد به حقيقة الفشل في خصوص القتال ومدافعة العدو، ويصح أن يكون تمثيلاً لحال المتقاعس عن القتال بحال من خارت قوته وفشلت أعضاؤه، في انعدام إقدامه على العمل. وإنما كان التنازع مفضياً إلى الفشل لأنه يثير التخاصب ويزيل التعاون بين القوم، ويحدث فيهم أن يتربص بعضهم ببعض الدوائر، فيحدث في نفوسهم الاشتغال باتقاء بعضهم بعضاً، وتوقع عدم إفاء النصير عند مآزق القتال، فيصرف الأمة عن التوجه إلى شغل واحد فيما فيه نفع جميعهم، ويصرف الجيش عن الإقدام على أعدائهم، فيتمكن منهم العدو، كما قال في سورة آل عمران: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَسَلْتُمْ

^١ محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الفروسية تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان دار الأندلس - السعودية - حائل الطبعة: الأولى، ١٤١٤ - ١٩٩٣ (ص: ١٧٨).

^٢ سورة النساء، آية: ٨٣

^٣ سورة النساء، آية: ٥٩

^٤ سورة الأنفال، آية: ٤٣

^٥ الآية: ١٥٢

وَتَنْزِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ ﴿﴾ والريح حقيقتها تحرك الهواء وتموجه، واستعيرت هنا للغلبة، وأحسب أن وجه الشبه في هذه الاستعارة هو أن الريح لا يمانع جريها ولا عملها شيء فشبه بها الغلب والحكم.. والمعنى: وتزول قوتكم ونفوذ أمركم، وذلك لأن التنازع يفضي إلى التفرق، وهو يوهن أمر الأمة.^(١)

٥- ومن عوائق الوحدة: الاستهانة بعقيدة الولاء والبراء:

* قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءُولِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾^٢

* وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءُولِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾^٣

قال الباحث: الشاهد من الآيتين أن الاجتماع على سواء السبيل يقتضي مفارقة أهل الضلال وإن كانوا أقرب قريب. فلا اجتماع إلا على أصل الإيمان. وأن تولي هؤلاء الضالين يكون سببا في الضلال عن السبيل وأهله ومفارقة لهم.

٦- ومن عوائق الوحدة: التفرق في العبادات الجامعة وإحداث أماكن ضرار

^١ التحرير والتنوير (٣٢/١٠).

^٢ سورة التوبة، آية: ٢٣.

^٣ سورة الممتحنة، آية: ١.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْكَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^١

قال الباحث: الشاهد من الآية ذم المنافقين الذين فارقوا المؤمنين في أعظم ما هم مأمورون بالاجتماع فيه على الطاعة وهي بيوت الله تعالى. للصلاة والذكر والتفقه ومدارسة أمور المسلمين وغير ذلك من العبادات الجامعة. فنهاهم أن يحدثوا أماكن تضار بيوت الله تعالى وإن ألبسوها أوصافاً شرعية. وأن الواجب هدمها وإزالتها لدرء تفريق الأمة وتهوين قدراتها. ومن ذلك نستفيد أن إحداث مثل هذه الأماكن عائق في طريق وحدة المسلمين.

قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى في فوائد الآية: "ومنها أن كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها، كما أن كل حالة يحصل بها اجتماع المؤمنين وائتلافهم، يتعين اتباعها والأمر بها والحث عليها؛ لأن الله علل اتخاذهم لمسجد الضرار بهذا المقصد الموجب للنهي عنه، كما يوجب ذلك الكفر والمحاربة لله ولرسوله".^(٢)

وقال الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: "وهذا يدل على أن المقصد الأكثر والغرض الأظهر من وضع الجماعة تأليف القلوب والكلمة على الطاعة، وعقد الذمم الحرمة بفعل الديانة، حتى يقع الأئس بالمخالطة، وتصفوا القلوب من ضرر الأحقاد والحسادة، ولهذا المعنى تفتن مالك ﷺ حين قال: إنه لا تصلى جماعتان في مسجد واحد، ولا بإمامين، ولا بإمام واحد، خلافا لسائر العلماء، وقد روي عن الشافعي المنع حيث كان ذلك تشتيتاً للكلمة، وإبطالاً لهذه الحكمة، وذريعة إلى أن نقول: من أراد الانفراد عن الجماعة كان له عذر فيقيم جماعته، ويقدم إمامته، فيقع الخلاف، ويبطل النظام".^(٣)

^١ سورة التوبة، آية: ١٠٧

^٢ تيسير الكريم الرحمن (٣/٣٠٠).

^٣ أحكام القرآن (٢/١٠١٣).

قال الباحث: "وعلى هذا الحكم يجري ما انتشر في كثير من بلدان المسلمين من زوايا وأضرحة وقباب؛ فرقت كلمة المسلمين، ومزقت وحدتهم، فكل بيكي ليلاه، فهذا قادري، وهذا تيجاني، وهذا بودشيشي، وهكذا في مذاهب شركية عيادا بالله تعالى، ينبغي أن تزال من الأمة إذا ما أريد لها تحقيق الوحدة والتقوي بهذه الوحدة. يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "وكل مكان هذا شأنه فواجب على الإمام تعطيله، إما بهدم وتحريق، وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار، فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بالهدم وأوجب، وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات."^(١)

٧- ومن عوائق الوحدة: اتباع الظن

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَمْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ۞^٢

قال الباحث: جاءت الآية في سياق ذم ترك الحق واتباع الظن المفضي إلى التفرق وجاءت باستفهام إنكاري، واستخدام للحجاج العقلي؛ لبيان لمن تكون أحقية الاتباع. ثم ذيل سبحانه أنه إنما منعهم من اتباع الحق ما عندهم من ظنون فاسدة.

لذلك فعلى دعاة الإصلاح والساعين إلى توحيد الأمة تتبع هذه الظنون الفاسدة لبيان بطلانها وتنقية عقائد الأمة منها، جمعا للكلمة ودحضا للباطل.

٨- ومن عوائق الوحدة: الانحراف العلمي

^١ محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (٣/٥٧١-٥٧٢).

^٢ سورة يونس، آية: ٣٥-٣٦

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^١.

قال الباحث: والمتأمل في هذه الآية يظهر له أن بني إسرائيل كانوا على وحدة الكلمة، متمتعين بإنعام الله وفضائله عليهم، فلما حصل عندهم العلم وقع الاختلاف، فمحقت بركة وحدتهم واستحقوا الذم.

قال الإمام جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى: "قوله: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ أي: ما تفرقوا على مذاهب شتى في أمر دينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم الحاسم لكل شبهة، وهو ما بين أيديهم من الوحي الذي يتلونه، أي: وما كان حقهم أن يختلفوا، وقد بين الله لهم وأزاح عنهم اللبس. ونظير هذه الآية في النعي عليهم اختلافهم قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾^٢ وقوله جل ذكره: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^٣.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "أخبر سبحانه أن المختلفين بالتأويل لم يختلفوا لخفاء العلم الذي جاءت به الرسل عليهم، وإنما اختلفوا بعد مجيء العلم، وهذا كثير في القرآن كقوله: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^٤ وقال تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ

^١ سورة يونس، آية: ٩٣.

^٢ سورة البينة، آية: ٤.

^٣ محاسن التأويل (٧٩/٩) بتصرف. والآية الأخيرة من سورة آل عمران، آية: ١٩.

^٤ سورة يونس، آية: ٩٣.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ فهؤلاء المختلفون بالتأويل بعد مجيء الكتاب كلهم مذمومون، والحامل لهم على التفرق والاختلاف البغي وسوء القصد".^٢

قال الباحث: فالعلم ينبغي أن يكون جامعا لا مفرقا، فإذا دخل على العلم البغي وسوء القصد نزع الله تعالى بركته فصار إلى نقيض أثره، ففرق بدل أن يجمع، وأذل بدل أن يرفع، وقبح بدل أن يكرم؛ كحال من قال الله عنه: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾

وفي السياق نفسه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾^٤.

وفي معناها قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾^٥

^١ سورة البينة، آية: ٤

^٢ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة دراسة وتحقيق: علي بن محمد الدخيل الله الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤٠٨هـ—)

^٣ سورة الأعراف، آية: ١٧٦.

^٤ سورة الشورى، آية: ١٣-١٤

^٥ سورة الحاثية، آية: ١٧.

قال الباحث: ومما أحب أن أنبه عليه تحت هذا السبب؛ أن يسعى العلماء الربانيون ودعاة الإصلاح ووحدة الكلمة إلى أمر مهم جدا؛ وهو أن يحدوا أكبر مسائل العلم المختلف فيها، ويحرروا فيها أبحاثا علمية، أو يكلوا ذلك إلى معاهد متخصصة تنشأ لهذا الغرض، قصد التخفيف من وطأة الخلاف في المسائل التي يمكن فيها ذلك، وتوضيح المسائل التي تبقى مسائل خلافية، وهذا كله يدخل في إطار ترشيد الخلاف والاختلاف، الذي طالما كان سببا في مزيد فرقة وتشتت.

٩- من معوقات الوحدة: الشرك بالله

قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾^١

قال الباحث: "إن من أعظم ما يصد عن سبيل الله ورسالة الكلمة عليه الشرك بالله تعالى، والشاهد على ذلك من الآية أنها تضمنت أمرا ثم عطف سبحانه عليه نهي، وبلاغة القرآن تقتضي أن بينهما صلة وطيدة. وذلك أنه لما أمر الله تعالى بالحنيفية وهي التوحيد، نهي عما يضاده ويقف حجر عثرة في طريقه؛ وهو الشرك بالله تعالى.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "ويعني بقوله: ﴿وَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أقم نفسك على دين الإسلام حنيفاً مستقيماً عليه، غير معوج عنه إلى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة وثن. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الآلهة والأنداد فتكون من الهالكين".^(٢)

ويزيدنا بيانا أن الشرك بالله تعالى من أعظم ما يعوق المرء عن الالتحاق بسبيل المؤمنين، قوله تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾^٣ فإن الآية صريحة في أن

^١ سورة يونس، آية: ١٠٥

^٢ جامع البيان (١١/١٧٧).

^٣ سورة النمل، آية: ٤٣

الذي صدها عن دين الحق، وأن تلحق بجماعة الموحدين مع سليمان عليه السلام؛ هو ما كانت عليه من عبادة غير الله تعالى. فيتبين من خلال ذلك أنه ينبغي على المصلحين الذين يدعون إلى جمع الكلمة أن يسعوا جاهدين في التحذير من الشرك ومظاهره، ويقرروا في الأمة أن بقاء الشرك ومظاهره فيها من أعظم ما يعوقها عن تحقيق قوتها ولحمة كلمتها. والله المستعان

١٠- من معوقات الوحدة: العقيدة الفاسدة

قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾^{٤٢} قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾^{٤٣}

قال الباحث: ومن أعظم المعوقات التي تدع أفراد الأمة ينثون عن الاجتماع والتوحد ضعف عقائدهم وفسادها اتجاه الله تعالى ورسله، ألا ترى أن ابن نوح لو كان صحيح المعتقد في الله، وأنه المقندر على كل شيء، والأمر لكل شيء، ولا شيء فوق قدرة الله تعالى، لما هرع إلى مخلوق مثله؛ طمعا في أن يعصمه من أمر الله، ولهرع إلى ما يدعو إليه أبوه، ودخل في الوحدة مع أهل الإيمان. ومن خلال ذلك ينبغي للمصلحين الذين يحملون هم توحيد الكلمة، أن يسعوا جاهدين لتصحيح معتقدات الناس، وأن يكون ذلك عندهم أولى الأولويات. فلا تمكين مع فساد العقيدة، ولا يقال تتمكن ثم نعمل على إصلاح المعتقد، فإن دعوة الأنبياء كلهم بدأت بتصحيح المعتقد.

١١- ومن عوائق الوحدة: الجبروت والعناد والبغي:

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^{٥٩}

^١ سورة هود، آية: ٤٣

^٢ سورة هود، آية: ٥٩

قال الباحث: "وكان المفروض فيهم لولا العناد والجبروت أن يتبعوا نبي الله ويدخلوا معه في صفوف المؤمنين دارئين التفرقة، لكنهم منعهم البغي والعناد والجحود عن ذلك. فتيين من خلال ذلك أن من معوقات وحدة الكلمة الجبروت والعناد، لذلك ترى أغلب المخالفين للرسول عندهم نصيب من التجبر والعناد يمنعهم من قبول الحق والإذعان له. وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل»^(١) فهكذا ينبغي أن يكون المؤمن مطواعا في الخير سهلا لنا منقادا.

١٢- ومن عوائق الوحدة: اتباع الأهواء

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^٢

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّيْتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^٣

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾^٤

^١ رواه: أحمد (٤١٥/١)، والترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، باب، (٥٦٤/٤) رقم الحديث (٢٤٨٨) وقال: "حديث حسن غريب". وصححه ابن حبان: الإحسان (٢/٢١٥-٢١٦-٤٦٩-٤٧٠). وفيه عبد الله بن عمرو الأودي لم يوثقه غير ابن حبان. وللحديث شواهد انظرها في السلسلة الصحيحة (٩٣٨).

^٢ سورة البقرة، آية: ١٢٠

^٣ سورة البقرة، آية: ١٤٥

^٤ سورة الرعد، آية: ٣٧

* وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيًا
هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾^١

قال الباحث: كل هذه الآيات تقرر أن الهوى من أكبر العوائق أمام اتباع الحق والإذعان له وحرص الكلمة عليه، وقد رتب الله تعالى على اتباع الهوى عقوبات تجعل العاقل ينأى عن الهوى وهي: الحرمان من ولاية الله ونصره ووقايته، وعد اتباع الهوى من الظلم والضلال.

١٣- ومن عوائق الوحدة: الكلام الجافي في حق الناس

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا
مُبِينًا ﴿٥٣﴾﴾^٢

قال الباحث: إن الناس إذا لم يأخذوا بهذه الآية وقع بينهم نزغ الشيطان المفضي إلى التنازع والتباغض المؤدي حتما إلى الافتراق.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذا لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة."^(٣)

١٤- ومن عوائق الوحدة: مخالفة السنة

^١ سورة القصص، آية: ٥٠.

^٢ سورة الإسراء، آية: ٥٣.

^٣ تفسير القرآن العظيم (٥/١٨٤).

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^١

قال الباحث: قررنا من قبل أن من أعظم أسباب الوحدة الاعتصام بالكتاب والسنة، ونقرر هاهنا أن مخالفة السنة من أعظم عوائق وحدة الكلمة، ويكفي في الاستدلال على ذلك هذه الآية الجامعة. فإن من الفتنة التي توعدها الله بها مخالفة السنة ضعف الكلمة، وتمزقها المفضي إلى كل بلية عيادا بالله تعالى.

١٥- ومن عوائق الوحدة: تزيين الشيطان

قال تعالى: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^٢

قال الباحث: تزيين الشيطان يحول بين المرء وبين قبول مبدأ الوحدة القائم على لزوم السبيل السوي.

وفي معناها قوله تعالى من سورة العنكبوت^٣: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَانِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾.

* وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^٤ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

^١ سورة النور، آية: ٦٣

^٢ سورة النمل، آية: ٢٤

^٣ الآية: ٣٨

^٤ سورة سبأ، آية: ١٩-٢٠

فذكر الله تعالى في الآيات المتقدمة الصد عن السبيل ومن نتيجته التفرق وتشيت الصف، وذكر سببه وهو تزيين الشيطان.

١٦- ومن عوائق الوحدة: بطانة السوء

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوْا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مَسْلُمِيْنَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُوْنَ ﴿٣٢﴾ قَالُوْا نَحْنُ أَوْلُوْا قُوَّةً وَأَوْلُوْا بِأَسْسِدِيْدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِيْنَ ﴿٣٣﴾﴾^١

قال الباحث: من أعظم عوائق الوحدة بطانة السوء، ألا ترى أنهم بدل أن يشيروا عليها بالإسلام والدخول في جماعة المؤمنين مع سليمان عليه السلام، استعرضوا قوتهم وبأسهم تعريضا باستعدادهم للقتال.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: قال الحسن البصري رحمه الله: فوضوا أمرهم إلى علة تضطرب ثديها، فلما قالوا لها ما قالوا، كانت هي أحزم رأيا منهم، وأعلم بأمر سليمان، وأنه لا قبل لها بجنوده وجيوشه، وما سخر له من الجن والإنس والطير، وقد شاهدت من قضية الكتاب مع الهدهد أمرا عجيبا بديعا، فقالت لهم: إني أخشى أن نحاربه ونمتنع عليه، فيقصدنا بجنوده، ويهلكنا بمن معه، ويخلص إلي وإليكم الهلاك والدمار دون غيرنا".^(٢)

١٧- ومن عوائق الوحدة: الخوف

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَّعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنَخِّطُفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبُّ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾^٣

^١ سورة النمل، آية: ٢٩-٣٣.

^٢ تفسير القرآن العظيم (٦/٢٠٠).

^٣ سورة القصص، آية: ٥٧.

قال الباحث: دعاهم رسول الله ﷺ ليلحقوا بركب المؤمنين ويوحدوا كلمتهم فكان المانع لهم خوفهم من أن يتخطفهم الناس من حولهم. ولو قدموا خوف الله تعالى على خوف عباده لكان خيرا لهم كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾^١ وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُم وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^٢

والخوف الذي يمنع المرء من الالتحاق بكلمة المسلمين كثيرة صورته، فمنه الخوف على النفس، والخوف على المال، والخوف على المنصب والجاه، والخوف على ضياع الأصدقاء، والخوف من اللوم، وكل ذلك يجمعه الخوف على الدنيا الفانية، ولو استقر الخوف الحقيقي في القلب؛ خوف الله تعالى، لأغنى عن كل هذه المخاوف، واستبدلت بقوة وعزيمة ولذة لا يعلمها إلا من يعيشها، والله المستعان.

١٨- ومن عوائق الوحدة: العشو عن ذكر الله تعالى

* قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾^{٣٦} وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾^{٣٧}

قال الباحث: في هذه الآية دلالة واضحة على أنهم لما ضعف بصرهم وبصيرتهم في ذكر الله ابتلوا بالشياطين، فصدوهم عن سبيل الله تعالى.

^١ سورة النور، آية: ٥٥

^٢ سورة آل عمران، آية: ٥٧

^٣ سورة الزخرف، آية: ٣٦-٣٧.

وأصل العشو: النظر ببصر ضعيف. يقال: عشا: إذا ضعف بصره وأظلمت عينه، كأنه عليها الغشاوة.^١ ونقيض: نُتِحَ. مأخوذ من القيض، وهو قشر البيض الأعلى.^٢ والمعنى: نتح له شيطاننا ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض.

وهكذا يكون العشو عن ذكر الله عائقاً عن لزوم الصراط السوي مع أهل الإيمان.

١٩- ومن عوائق الوحدة: حب الدنيا وتقديمها

* قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾^٣

قال الباحث: لما دعا مؤمن آل فرعون قومه إلى اتباعه فيما يدعوهم إليه من الاجتماع على سبيل الرشاد شرع في بيان حقارة العائق الذي يعوقهم عن الاستجابة لدعوته. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "زهدهم في الدنيا التي قد آثروها على الأخرى، وصدقهم عن التصديق برسول الله موسى ﷺ".^(٤)

وقال الإمام البقاعي رحمه الله تعالى: "ولما كان هذا دعاء على سبيل الإجمال، وكان الداء كله في الإقبال على الفاني، والدواء كله في الإقدام على الباقي، قال استئنافاً في جواب من سأل عن تفصيل هذه السبيل، مبيناً أنها العدول عما يفنى إلى ما يبقى، محقراً للدنيا مصغراً لشأنها؛ لأن الإخلاد إليها أصل الشر كله، ومنه يتشعب ما يؤدي إلى سخط الله."^(٥)

٢٠- ومن عوائق الوحدة: الأموال والأولاد

^١ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب، دار صادر - بيروت الطبعة الأولى مادة عشا (بتصرف)

^٢ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب، دار صادر - بيروت الطبعة الأولى مادة (قيض)

^٣ سورة غافر، آية: ٣٨-٤٠

^٤ تفسير القرآن العظيم (١٤٥/٧).

^٥ إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٧٢/١٧).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بِنُحُوتِي فَتَكُونَ أَزْوَاجًا مِثْلَ شِرْكِكُمْ ۗ وَأَن يَأْتِيَ بِنُحُوتِي فَتَكُونَ أَزْوَاجًا مِثْلَ شِرْكِكُمْ ۗ وَأَن يَأْتِيَ بِنُحُوتِي فَتَكُونَ أَزْوَاجًا مِثْلَ شِرْكِكُمْ ۗ ﴾ ١

قال الباحث: واضح من الآية أن الذي عاقبهم عن أن يلتحقوا بكلمة المسلمين اتباعهم لزينة الأموال والأولاد، ألا ترى أنه تعالى أبهم المتَّبِعَ، في حين صرح بسبب الاتباع، بذكر صفات هذا المتَّبِعَ تنبيها - والله أعلم - على الأهم.

ومما يبين أن الأموال والأولاد قد يكونان عائقا من عوائق السعي في وحدة الكلمة، قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا فإن الله غفور رحيم" وسبب نزولها يفي ببيان المقصود فعن ابن عباس رضي الله عنهما، وسأله رجل عن هذه الآية ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنِّ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾ ٢ قال: «هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهاوا في الدين هموا أن يعاقبهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنِّ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾ .. الآية» ٣

لذلك جاء الشرع الكريم بضوابط حاسمة في اختيار الزوجة على أساس من الدين يكون متينا لتكون معينا لزوجها على الخير، وأما الأبناء فإن الشرع أيضا شرع لهم على الوالدين حق التربية الحسنة، والاجتهاد فيها وفي الدعاء لهم بالصالح والتقوى.

١ سورة نوح، آية: ٢١

٢ سورة التغابن، آية: ١٤

٣ أخرجه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التغابن (٣٩١/٥) رقم الحديث (٣٣١٧) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والحاكم (٤٩٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: "إن زكريا عليه السلام تحرز فقال: (ذرية طيبة) وقال: "واجعله رب راضيا". والولد إذا كان بهذه الصفة نفع أبويه في الدنيا والآخرة، وخرج من حد العداوة والفتنة إلى حد المسرة والنعمة.^(١)

^١ جامع أحكام القرآن (١١/٨٠).

الباب الرابع: آثار وحدة الأمة على المجتمع والفرد

إنني حين تحدثت في هذا البحث عن أهمية وحدة المسلمين، وبينت من خلال الآيات الكريمة مدى اعتناء القرآن الكريم بهذا المقصد العظيم، وبسطت جملة من الأسباب الداعية إلى توحيد كلمة المسلمين، وجملة من العوائق التي تحول دون تحقيق هذا المقصد، لأعلم علم يقين أنه لا بد وأن هنالك آثارا حميدة تترتب على تحقيق هذه الوحدة، سواء على أفراد المسلمين أو على جماعاتهم، لذلك عقدت هذا الباب لبيان أهم الآثار الحميدة لتوحيد كلمة المسلمين. خصوصا وأن لذكر هذه الآثار الحميدة الوقع الكبير في نفوس المسلمين، تدفعهم للسعي إلى تحقيق هذه الوحدة كل من موطنه وبحسبه.

وقد تقرر عند العلماء أن للوحدة والاجتماع آثارا طيبة على المسلمين، كما أن لضعفها آثارا سيئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " ونتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم." (١)

^١ مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/١).

الفصل الأول: آثار وحدة الكلمة على المجتمع:

نجمال آثار وحدة الكلمة على المجتمع المسلم في مطالب:

المطلب الأول: الآثار الاجتماعية:

إن لوحدة كلمة المسلمين آثارا طيبة على المجتمع ككل، ويمكنني أن أجمل ما اهتديت إليه، أو وقفت عليه من تلك الآثار فيما يلي:

- تكون مجتمع متماسك شاسع البقاع، يحكمه قول الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم."
- توسع دائرة التكافل الاجتماعي، والتآزر مصداقا لقول النبي ﷺ: "المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم" وقول النبي ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر"^٢ ويترتب على ذلك التغلب على كثير من المشاكل الاجتماعية بفعل تآزر المجتمعات المسلمة وتعاونهم.
- تقوي المجتمع الإسلامي على مواجهة التحديات.^(٣)
- تحقيق الاتصال الجماعي بال نماذج الإسلامية المثالية.^(٤)
- التحرر من التبعية الفكرية والحضارية والتي تتولد عن عدم فهم الذات فهما صحيحا واعيا.^(١)

^١ أخرجه: أحمد (١٩١/٢-١٩٢)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر (١٨٣/٣-١٨٥) رقم الحديث (٢٧٥١)، وابن ماجه، أبواب الديات، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم (٨٨٧/٢ و٨٩٥) رقم الحديث (٢٦٨٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٦٥/٧/ ٢٢٠٧).

^٢ تقدم تخرجه في التمهيد فصل تعريف الوحدة ص ٢٠ هامش ١

^٣ إشراف صالح بن عبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح، إعداد مجموعة من المختصين موسوعة نضرة النعيم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة (٥١/٢)

^٤ المصدر نفسه (٥١/٢)

- تحقيق المفاهيم الإسلامية الحقيقية للأمة بعمقها وأخلاقتها، مما يتبلور في النهاية في شكل حضارة إسلامية حقيقية معبرة عن المجتمع الإسلامي.^(٢)
- تحقيق الألفة والعدالة والمحبة وكل العوامل المؤدية إلى الترابط في المجتمع الإسلامي.^(٣)
- القضاء على العصبية القبلية، وعد القاعدة الدينية الاجتماعية أساسا يتسع لجميع الأمم والشعوب.^(٤)
- تقوية لجانب المسلمين ورفع روحهم المعنوية انطلاقا من الاعتقاد بأن يد الله مع الجماعة، ومن كانت يد الله معه كان واثقا من نصر الله عز وجل.^(٥)
- الاجتماع يخيف الأعداء ويلقي الرعب في قلوبهم ويجعلهم يخشون شوكة الإسلام، ومن ثم يكون في الاجتماع عزة للمسلمين في كل مكان.^(٦)

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية

ومن الآثار الاقتصادية الطيبة التي تترتب على وحدة المسلمين:

- تشكل قوة اقتصادية كبرى لا تقوم لها قوى الأرض مجتمعة؛ وذلك أن الوضعية الجغرافية لأغلب بلدان المسلمين تكتسي أهمية استراتيجية مؤثرة على الاقتصاد العالمي بأسره؛ وللتمثيل لذلك فإن للمسلمين ثلاثة مواقع استراتيجية هي نقاط تحكم في التجارة العالمية. ونقاط حساسة في العلاقات الدولية العامة.

* - موقع الجزيرة العربية

^١ المصدر نفسه (٥١/٢)

^٢ نضرة النعيم (٥١/٢-٥٢)

^٣ المصدر نفسه (٥٢/٢)

^٤ المصدر نفسه (٥٢/٢)

^٥ المصدر نفسه (٥٢/٢)

^٦ المصدر نفسه (٥٢/٢)

*- موقع المغرب العربي

*- موقع مصر والسودان

ولبيان أهمية هذه المواقع الجغرافية أورد هاهنا حقائق وردت في المجلة المغربية "دعوة الحق": تحت عنوان: "الموقع الاستراتيجي للعالم الإسلامي": من أهم المواقع الإستراتيجية التي لا غنى لأروبا وأمريكا عنه في الحرب وفي السلم وهو موقع يحسد عليه وقد ظهر ذلك جليا في عصر التوسع الاستعماري وإبان الحرب العالمية الثانية. وتعتبره كل قوى العالم من أكثر المواقع أهمية من الناحية الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

ففي عصر التوسع الاستعماري انطلقت جحافل الأوربيين، بعد فتحها⁽¹⁾ بعض البلدان الإسلامية تستخدم هذه البلدان في غزواتها في آسيا وإفريقيا والاقيانوس، واندفعت بريطانيا العظمى تحقق سيادتها البحرية بوضع يدها على أعناق البحار؛ باستيلائها على جبل طارق عام ١٧٠٤ وعلى قناة السويس عام ١٨٨٢ وعلى سنغفورة singhapour عام ١٨٣٦ وعلى باب المنذب ومضيق هومز.

وقد حاولت روسيا القيصرية طوال قرون الاستيلاء على مضيق الدردنيل بتركيا، فلم تفلح رغم الحروب التي دارت بين الروس والأتراك. وفي ذلك قال المرحوم عباس محمود العقاد في كتابه "الشيوعية اليوم وغدا" "وقد تقرر بالتجربة المتطاولة أن الموقع الجغرافي يتحكم في سياسة الدولة، فتمضي في وجهة واحدة وإن تغيرت فيها النظم والحكومات. ويسمون هذا الرأي في علم السياسة الحديث الجيوبوليتيك geopolitique أو السياسة الجغرافية ويصدق هذا الرأي على وجهة السياسة الروسية من عهد قياصرة رومانوف في روسيا إلى عهد قياصرة الشيوعيين. فكل ما طمع فيه الرومانوف من الفتوح أو مناطق النفوذ فهو مطمع للساسنة الشيوعيين على اختلاف التعلات السياسية بين أولئك وهؤلاء. فقد كان ال رومانوف يقولون إنهم يريدون فتح الاستانة لاستعادة كنيسة اياصوفيا، وإقصاء آل عثمان عن عاصمة الكنيسة الشرقية القديمة. فانقضى آل عثمان وآل رومانوف وقام بالأمر في الاستانة وموسكوأتاس ينظرون إلى الدين بغير نظرة القياصرة الروسيين

^١ التعبير بالفتح هاهنا خطأ والصواب أن يقال الغزو لأن الفتح يكون للمسلمين على غيرهم لا العكس.

والخلفاء العثمانيين، ولكن سادة الكرملين يطلبون الاستانة ويطلبون البوسفور والدردينيل كما كان يطلبها قياصرة الحرب وقيصر السلام، وهذا يدل على أن سياسة الأمس وسياسة اليوم في الدولة الروسية على اتفاق في الوجة العامة.

وقد اكتسبت روسيا الشيوعية في حوض البحر الأبيض المتوسط سمعة وهيبة كبيرتين، بعد أن سمحت لها تركيا طبقا لمعاهدة مونترو **montreux** بعبور الأسطول الروسي مضيق الدردنيل قبيل حرب يونيو ١٩٦٧ مما أدى إلى قلب ميزان القوى في هذا البحر.

وقد حاول كذلك الانجليز والفرنسيين إبان الحرب العالمية الأولى الاستيلاء على مضيق الدردنيل، فلم يفلحوا رغم المعارك الدموية التي دارت بينهم وبين الأتراك من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩١٦ .

هتلر وأرض الإسلام : يقول الأستاذ علال الفاسي في محاضرة له عن فلسطين ألقاها بفاس منذ أربع سنوات بعنوان "قضية فلسطين يجب أن تصبح معركة على الصعيد الإسلامي". القنبلة الذرية اكتشفت وأشياء أخرى اكتشفت أيضا، وأكثر من كل ذلك سيكتشف، ولكن هذا لا يؤثر ولن يؤثر على حقيقة واقعة؛ وهي أن استراتيجية من جهة الطريق والممرات لا تتبدل والقيمة التي كانت لإفريقيا والصحراء العربية ما تزال، وأعظم دليل الحرب العالمية الثانية التي تزعمها هتلر وتغلب فيها أول الأمر، وأصبح المسيطر على أوروبا شرقا وغربا، وكاد أن يستولي على روسيا. ومع ذلك لم يبق استيلاء هتلر طويلا وانهمز في المراحل الأخرى من الحرب. لماذا ؟ لأن الأرض الفاصلة التي هي أرض الإسلام لم تكن في متناول هتلر. ولكنها كانت في حكم أعدائه، ولذلك كان يطلب تأييد العرب والمسلمين. وكان كل همه أن يصل عن طريق إفريقيا حتى يتمكن من سد الإعانة على أمريكا. ومع أن هذه البلاد كانت تحت سيطرة الاستعمار فقد استطاعت أن تقلق أمن الدول المستعمرة .

إغاثة روسيا عن طريق أرض الإسلام في 22 يونيو ١٩٤١: بدأ هتلر يغزو الاتحاد السوفياتي بثلاثة ملايين جندي تحت قيادة خيرة جنراله فون بيك -فون ليب- فون رانستد وبينهم جنرال من غير طبقة الارستقراطيين وهو غورديان. وفي ١٦ نونبر اقترب الجنرال فون ليب من لتينغراد واستطاع

الجنرال فون راتستد أن يحاصر في كييف الجنرال بوديانو المفاوض السياسي الملحق بجيشه نيكيتا خروتشوف. أما في الوسط فان الجنرال فوننيك يتقدم نحو موسكو، ولما سد هتلر أوروبا في وجه روسيا طلبت من إنجلترا فتح واجهة ثانية للتخفيف من ثقل الجيوش الألمانية الجاثمة على صدر روسيا الأوروبية، ولإيصال العتاد الحربي إليها، فكانت هذه الواجهة هي أرض الإسلام في باد إيران حيث غزت هذه البلاد في ٢٥ غشت ١٩٤١ الجيوش الروسية والانجليزية وأرغمنا شاه إيران رضا بهلوي ابا الشاه الحالي على التنازل عن العرش الإيراني .

دور أرض الإسلام في انتصار الروس على الألمان: لمباقي لروسيا من الأراضي غير المحتلة الداخلة في الاتحاد السوفياتي حيث احتلت الجيوش الألمانية أوكرانيا وروسيا البيضاء وروسيا الكبيرة، لم يجد المارشال ستالين بدا من نقل صناعات روسيا الأوروبية إلى البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى وما وراء القوقاز ففضل سواعد عمال هذه البلدان استطاعت روسيا إنتاج آلاف الطائرات والدبابات في المصانع التي نقلت من موسكو ولتينغراد إلى هناك، والتي استطاع بها الاتحاد السوفياتي إحراز النصر على ألمانيا النازية وكان لجنود مسلمي الاتحاد السوفياتي دور عظيم في فك حصار الألمان لموسكو وتبع فلور الجيوش الألمانية المتقهقرة حتى أبواب برلين عاصمة هتلر .

أرض الإسلام تكسب الحلفاء الحرب العالمية الثانية: فكما ساعدت البلدان الإسلامية الداخلة في الاتحاد السوفياتي روسيا على إحراز النصر على ألمانيا النازية، فقد ساعدت إفريقيا الشمالية والمشرق العربي والهند وإيران الحلفاء على إحراز النصر على ألمانيا النازية، وإيطاليا الفاشيستيّة، حيث استغل الحلفاء الموقع الاستراتيجي لهذه البلدان الإسلامية، كما استغلوا ثروتها النباتية والحيوانية والمعدنية، وجندوا الآلاف المؤلفة بين المسلمين ورموا بهم في المعارك الطاحنة التي دارت في إفريقيا الشمالية، وإيطاليا وفرنسا وألمانيا، وقد أظهر هؤلاء الجنود المسلمون شجاعة عظيمة أدهشت الأمريكان والطلين والألمان .

الحلفاء يعقدون مؤتمراتهم الحربية في أرض الإسلام على إثر نزول جيوش الحلفاء في المغرب: في ٨ نونبر عقدوا مؤتمر الدار البيضاء، الذي قسم روزفيلت وتشرشل والجنرال دو كول والجنرال جيرو، ثم عقدوا عام ١٩٤٣ مؤتمر طهران ضم روزفيلت وتشرشل والمارشال ستالين. ثم عقدوا عام

١٩٤٤ مؤتمر القاهرة ضم روزفلت وتششرشل والمارشال تشانكايتشيك الصيني، ثم عقدوا في 11
يبرابر ١٩٤٥ مؤتمر يالطا بجزيرة القرم.

ويعد هذا هو الموقع الاستراتيجي للعالم الإسلامي الذي استغل الحلفاء من إنجلترا وفرنسيس وروس
وأمرليكان أرضه وناسه وثرواته الحيوانية والنباتية والمعدنية، فكسبوا به الحرب العالمية الثانية عن
طريق قصيرة، ولولاه لطلال أمد تلك الحرب، ولربما مالت كفة النصر إلى جانب محور برنين روما
طوكيو باستثناء اليابان الآسيوية، التي كفت عن مواصلة القتال بعد إلقاء الأمريكان قنبلتهم الذرية
عليها. وكان من المستبعد أن يلقي الأمريكان قنبلتهم الذرية..حفظا للجنس الأوروبي الذي أنهكتته
الحروب فيما بينه طمعا في المستعمرات.

ومن المستبعد أيضا أن تقوم في المستقبل القريب حرب بين أمريكا الرأسمالية وروسيا الشيوعية
حول الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى، أو شرق أوروبا، لأن الصين وهي من الجنس الأصفر
بالباب هذا الجنس الذي حذر كل من نابليون وغلجوم الثاني الجنس الأوروبي منه^(١).

قال الباحث: فإذا ما تضافرت جهود المسلمين لتحقيق وحدة كبرى فلا شك أن القوة الاقتصادية
ستنقلب لصالح المسلمين، ناهيك عن أن أغلب بلدان المسلمين تزخر بخيرات كثيرة هي الرافد
الأساس لكثير من الميادين؛ الصناعية والفلاحية والبحرية وغير ذلك.

فكيف إذا ما كونت دول المسلمين في إطار مبدأ الوحدة اتحاد السوق الإسلامية، يفتح فيه الباب
للتبادل التجاري بين دول المسلمين ويشجع هذا البلد البلد الآخر، ويستفيد المسلمون في أول من
يستفيد من سوقهم الاستهلاكية التي يتخاطف عليها اليوم بلدان الغرب الكافر، ويعتبرونها غنيمة
يحرصون عليها بكل أنواع الحرص.

المطلب الثالث: الآثار السياسية والعسكرية

^١وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، مجلة دعوة الحق عدد ١١٩ - مجلة مغربية شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر أسست سنة ١٩٥٧.

إن من أعظم الآثار التي تفرضها وحدة المسلمين ضرورة اتحادهم في المجالات السياسية؛ اتحاداً حقيقياً بتفعيل أشكال هذا الاتحاد ومضامينه؛ من مثل إنشاء مجالس كبرى تحظى بتدارس القرارات الكبرى على غرار المجالس التي تشكلها ما يسمى بالدول العظمى، فإن المسلمين أولى بذلك، ومثالا على ذلك إنشاء مجلس أمن يقوم على رعاية مصالح المسلمين في رقعتهم الشاسعة، وينشأ عنه اتحاد الجيوش الإسلامية، والمجلس الإسلامي للشورى تتداول فيه قضايا المسلمين المعاصرة، والتحديات التي يفرضها الواقع. ومجلس العلاقات الخارجية يختص بتدارس علاقات الدول المسلمة بغيرها من الدول الأخرى. هذه بعض الجوانب ذات التأثير الكبير على الخارطة السياسية.

وقد بينا في المطلب السالف الدور الذي كان لها في أكبر الأحداث التي عرفها التاريخ، وكيف أن لها تأثيراً مباشراً على موازين القوى العالمية. والمعطيات التي كانت بالأمس مؤثرة في الأحداث لم تتغير أبداً فلا تزال كلها على ما كانت عليه، كما ذكر عباس محمود العقاد سالفاً، وإنما الذي ينبغي على المسلمين لاستغلال تلك المعطيات هو السعي في توحيد كلمتهم كما ذكرنا.

المطلب الرابع: الآثار الثقافية والعلمية والدعوية

إن الحديث عن وحدة المسلمين هو حديث عن رقعة جغرافية شاسعة، لكل موضع منها تاريخ حافل، ونتاج واسع ثقافياً وعلمياً ودعويًا، فإذا انضم هذا إلى ذلك، ووقع التلاقح بينهما، فلتبشر الأمة المسلمة بانبعث حياة جديدة مفعمة بالحياة، تستغل فيها طاقات الأمة في جميع ميادين العلم والثقافة؛ لتعطي روحاً جديدة في جسد الأمة، تنسى فيه بإذن الله القطيعة بين شرقها وغربها، وتدوب فيه القومية المشؤومة التي ضيعت الأمة في كثير من طاقاتها بضيق أفقها.

وسيفرض هذا الواقع الجديد على الأمة حتمية إنشاء الجامعة الإسلامية الكبرى. ويعاد الدور الفعال التي كانت تحظى به المساجد الكبرى، فتحيى بإذن الله تعالى تلك المنارات الكبرى التي تزخر بها بلدان المسلمين، والتي لها تاريخ عريق (كالجامع الكبير بدمشق، وجامع الزيتونة والقيروان بتونس وجامع الأزهر بمصر، والقرويين بالمغرب) فتنفض عنها غبار النسيان، وتحيى أرجاؤها من جديد بيث العلوم على اختلاف أنواعها، وتخرج الأجيال التي تنتفع بها الأمة.

ولا أنسى التجربة الرائدة لجامعتنا المباركة جامعة المدينة العالمية فإنها نموذج جمع في حلق العلم والتلقي جنسيات مختلفة من المسلمين، من شتى أنحاء العالم وهو نموذج صالح وناجح، لما نريد التنبيه عليه في إطار وحدة المسلمين.

إنني ليغمرنى إحساس بالنشوة وأنا أتحدث عن هذه الآثار الطيبة لوحدة المسلمين على مجتمعاتهم، وأدعو الله تعالى أن يهيأ للأمة أمر رشد، تعز فيه على الطاعة، وتتوحد كلمتها على الحق المبين، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الفصل الثاني: آثار وحدة الكلمة على الفرد:

إن لوحدة كلمة المسلمين آثارا طيبة على الفرد المسلم، زيادة على الآثار الجامعة له مع غيره من جماعة المسلمين، وسأبين بعض هذه الآثار مصنفة حسب مجال وقوعها بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: الآثار النفسية

قال الباحث: إن الله تعالى خلق الإنسان اجتماعيا بطبعه، يحتاج إلى أن يعيش وسط الجماعة، وغالبا ما يكتسب قوته من خلال تأثير الجماعة فيه، وبقدر ما يكون من صفات القوة والتكامل في هذه الجماعة بقدر ما تأثر إيجابا على الفرد من أفرادها. لذلك فإن الجماعة المسلمة إذا ما وحدت صفها وكلمتها انعكست آثار ذلك على أفراد هذه الجماعة. فتقوت نفسية المسلم وعزيمته، لذلك كان من منن الله على نبيه عليه السلام أن أيده بنصره وبالمؤمنين، فاجتمعوا حوله لنصرته ووحدوا كلمتهم حوله، وألف الحق سبحانه بين قلوبهم. وتألّف القلوب بإزالة الضغائن والأحقاد والحسابات الفارغة، والإقبال على التآخي والاعتزاز بهذه الأخوة، وتحسين الظن في الله ثم في المؤمنين. ونلاحظ في الآية أن موجب كون الله تعالى أيد النبي ﷺ بنصره وبالمؤمنين أن يكون النبي ﷺ حصل له من هذا التأييد قوة وعزيمة نفسية تقوده إلى المضي في الدعوة إلى الله تعالى منشرح النفس قوي العزم.

وهذا حال كل مؤمن مع الجماعة التي يعيش داخلها إذا وجد المآزر تقوى عزمه ومضى في تحقيق ما وكل إليه من مهام بقوة عزم وإرادة قوية.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "وَبِالْجُمْلَةِ فَالاجْتِمَاعُ وَالخَلْطَةُ لِقَاحٌ أَمَا لِلنَّفْسِ الْأَمَارَةِ وَأَمَا لِلْقَلْبِ وَالنَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَالنَّتِيْجَةُ مُسْتَفَادَةٌ مِنَ اللَّقَاحِ فَمَنْ طَلَبَ لِقَاحَهُ طَابَتْ ثَمَرَتُهُ"^(١).

^١ الفوائد (٥٢/١)

- وفي الاجتماع الدواء الناجع لكثير من الأمراض النفسية كالانطواء والقلق، إذ إن وجود المرء مع الآخرين يدفع عنه داء الانطواء ويذهب القلق وخاصة إذا علم أن إخوانه لن يتخلوا عنه وقت الشدة فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.^(١)

المطلب الثاني: الآثار الدينية

أقصد بالآثار الدينية ما يترتب على وحدة المسلمين، من انتعاش الفرد المسلم داخل الجماعة المسلمة في الانبعاث إلى العمل بالأوامر والنواهي، من خلال ما تمنحه الجماعة من تشجيع وقوة على القيام بذلك ويمكن أن نستشف ذلك من خلال التمعن في مقاصد تشريع الجماعة في العبادات؛ كالصلاة المفروضة، وصلاة العيدين، والحج، والصيام، فإن مسألة اجتماع الناس على الشعائر الظاهرة من المقاصد الشرعية المعتمدة التي ذكرها العلماء، وفي ذلك من الأثر تقوية أفراد الأمة على الإتيان بهذه الطاعات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في حديثه عن الاجتماع والعزلة: " وجماع ذلك: أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى، فهي مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها، فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله به ورسوله. وكذلك الاختلاط بهم في الحج وفي غزو الكفار والخوارج المارقين وإن كان أئمة ذلك فجاراً، وإن كان في تلك الجماعات فجاراً. وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيماناً إما لانتفاعه به وإما لنفعه له ونحو ذلك."^(٢)

ومن الأمثلة الواضحة في ذلك ما راعاه الشرع الحكيم في تشريع الاجتماع في صلاة الخوف على إمام واحد، مع أن ظاهر النظر يقتضي أن إمامين في هذه الصلاة أقرب إلى حصول المقصود، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "سن ﷺ الاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى

^١ نضرة النعيم (٢/٥٢-٥٣)

^٢ مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/٤٢٥-٤٢٦)

وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وفي صلاة الخوف وغير ذلك مع كون إمامين في صلاة الخوف أقرب إلى حصول الصلاة الأصلية لما في التفريق من خوف تفريق القلوب وتششت الهمم.^(١)

المطلب الثالث: الآثار الدنيوية

إن المسلمين اليوم في أغلب دولهم يعيشون تدهورا اقتصاديا، وتخلفا حضاريا في شتى الميادين، مع أنهم يملكون أهم مكونات الحضارة؛ من معطيات طبيعية وبشرية وغيرها، فإذا ما سعوا في تكميل هذه المعطيات بتوحيد كلمتهم، فلا شك أن بعضهم سيأخذ بيد بعض. وسيستفيد كل أفراد الأمة من خيرات بلادهم في ظل تعاونهم، فبدل أن يغترب المسلمون في بلاد الغرب، وتستغل قدراتهم العقلية والحضارية لصالح تلك البلاد، ستصبح الرقعة الإسلامية مرتعا خصبا لبناء ورعاية قدرات المسلمين، كما كانت من قبل في حقب تاريخية مباركة، وسيعود ذلك لا محالة بخيرات الدنيا على أفراد الأمة وهم في بلادهم، وبين ظهراي المسلمين، وستحسن أحوالهم وتزول مظاهر الفقر والحاجة والجهل، في ظل سيادة وحدة الكلمة على شرع الله تبارك وتعالى.

^١ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی الحنبلي الدمشقي، الفتاوى الكبرى دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م (٦/١٨٠)

الفصل الثالث: نظرة مستقبلية لوحدة الأمة من خلال الوحيين.

في آخر هذا البحث المتواضع، وقد تكلمت فيه عن مفهوم الوحدة الإسلامية وبينت أهميتها، وتتبع الآيات القرآنية الآمرة بها، وكلام أهل العلم في ذلك، وبينت بعض الأسباب المعينة عليها وبعض المعوقات التي ينبغي التنبه لها، عقدت هذا الباب للحديث عن سؤال يتبادر بعد قراءة البحث: هل يمكن وقوع وحدة إسلامية في ظل الواقع المعاصر، وهل هناك تباشير بإمكانية وقوع ذلك، وما يترتب عليه من عودة العزة والتمكين للأمة؟

إن المتتبع لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة يقف على حقيقة ساطعة تتضمن الإجابة عن هذا السؤال بإمكانية وقوع الوحدة ورجوع العزة للأمة.

والحقيقة التي ينبغي التنبه لها أن هذه العزة والتمكين وقع منه شيء في الماضي في حقب متفاوتة من تاريخ الأمة، ولا تزال الأمة تنتظر تحقيق الوعد الصادق الذي جاء في نصوص كثيرة من القرآن والسنة.

وقد عقد الإمام الألباني رحمه الله تعالى في أول مجلد من السلسلة الصحيحة بابا نبه فيه على هذه الحقيقة، وسأقله هنا بنصه لأهميته، دون ذكر تخريجه للأحاديث المذكورة اختصاراً، واتكالا على صحتها:

قال رحمه الله تعالى تحت عنوان: المستقبل للإسلام:

قال الله عز وجل: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)^١. تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله:

^١ سورة التوبة، آية: ٣٣، وسورة الفتح، آية: ٢٨، وسورة الصف، آية: ٩

١ - "لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقالت عائشة: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ١ أن ذلك تاماً، قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله". الحديث. رواه مسلم وغيره.. وقد وردت أحاديث أخرى توضح مبلغ ظهور الإسلام ومدى انتشاره، بحيث لا يدع مجالاً للشك في أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه.

وها أنا أسوق ما تيسر من هذه الأحاديث عسى أن تكون سبباً لشحذ همم العاملين للإسلام، وحجة على اليائسين المتواكلين.

٢ - "إن الله زوى (أي جمع وضم) لي الأرض، فرأيت مشارقتها ومغارها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها". الحديث. رواه مسلم من حديث ثوبان. وأوضح منه وأعم الحديث التالي:

٣ - "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل به الكفر". رواه جماعة ذكرتهم في "تحذير الساجد" (ص ١٢١). ورواه ابن حبان في "صحيحه" (١٦٣١) و (١٦٣٢).

ومما لا شك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان، وهذا ما يبشرنا به الحديث:

٤ - عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاصي وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً

^١ سورة التوبة، آية: ٣٣، وسورة الفتح، آية: ٢٨، وسورة الصف، آية: ٩

أقسطنطينية أوذ رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: "مدينة هرقل تفتح أولا. يعني قسطنطينية". رواه أحمد. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالوا. و(رومية) هي روما كما في "معجم البلدان" وهي عاصمة إيطاليا اليوم.

وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد، ولتعلمن نبأه بعد حين.

ولا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وهذا مما ييشرنا به ﷺ بقوله في الحديث:

٥- "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم

يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت". رواه أحمد هذا وإن من المبشرات بعودة القوة إلى المسلمين واستثمارهم الأرض استثمارا يساعدهم على تحقيق الغرض، وتنبؤ عن أن لهم مستقبلا باهرا حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية قوله ﷺ:

٦ - "لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأهجاراً".

رواه مسلم.. من حديث أبي هريرة. وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء وهناك فكرة بجر نهر الفرات إلى الجزيرة كنا قرأناها في بعض الجرائد المحلية فلعلها تخرج إلى حيز الوجود، وإن غدا لناظره قريب.

هذا ومما يجب أن يعلم بهذه المناسبة أن قوله ﷺ: "لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم". رواه البخاري في "الفتن" من حديث أنس مرفوعاً.

فهذا الحديث ينبغي أن يفهم على ضوء الأحاديث المتقدمة وغيرها مثل أحاديث المهدي ونزول عيسى عليه السلام فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه بل هو من العام المخصوص، فلا يجوز إفهام الناس أنه على عمومه فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) أسأل الله أن يجعلنا مؤمنين به حقاً. اهـ^(١)

قال الباحث: وقد تخلل بحثي هذا في باب الآيات الآمرة بالوحدة، آيات كثيرة فيها تبشير عودة العزة والتمكين، مشروطة بعودة الأمة إلى دينها وارتباط وحدة كلمتها بإقامة دينها، من مثل قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٢

^١ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٦ عام النشر: ج ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ج ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ج ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م - المجلد الأول - القسم الأول - ص ٣١-٣٦

^٢ سورة النور، آية: ٥٥.

الخلاصة:

وفي ختام هذا البحث أعلم يقينا أنني لم أعالج من موضوع وحدة المسلمين إلا بعض جوانبه، لكن يبقى بجثي هذا قرعا لباب أرجو أن يكثر تعاطي قرعه، عسى الله تعالى أن يفتحه على الأمة؛ لما لها فيه من خير الدنيا والآخرة.

هذا وإن من أهم نتائج البحث ما يلي:

- تقديم مفهوم شامل ودقيق لمفهوم وحدة الأمة الإسلامية.
- تقديم دراسة موضوعية للآيات القرآنية الكريمة التي عنيت بوحدة الأمة الإسلامية
- التنبيه على أهم الأسباب التي تكفلُ بإذن الله تعالى للأمة المسلمة تحقيق وحدتها متى ما راعت هذه الأسباب.
- التنبيه على أهم العوائق التي تحول دون تحقيق وحدة كلمة المسلمين والغرض من التنبيه عليها تجنبها، والعمل على إزالتها.
- التنبيه على ما يجنيه المجتمع والفرد من آثار طيبة في شتى الميادين من خلال تحقيق وحدة كلمة المسلمين.
- التنبيه على النظرة التي ينبغي أن تحيى في الأمة وتبث في أجيالها، وهي الحقيقة التي نص عليها الكتاب والسنة من عودة النصر والتمكين للأمة المسلمة. ونشر خطاب التفاؤل اتجاه واقع المسلمين. والقضاء على مظاهر الانهزامية التي تغطي على الساحة العامة، أو يراد لها أن تسود في أوساط المسلمين.

ومن أهم المقترحات التي أخرج بها في نهاية هذا البحث:

- ضرورة إبلاء موضوع وحدة المسلمين أهمية تتناسب مع قدره، وذلك من خلال:

- تشجيع تناول هذا الموضوع في الدراسات والبحوث الأكاديمية، وخصوصا بحوث التخرج من مختلف الجوانب والتخصصات، فعسى الله أن يفتح على بعض الناس ما لا يفتحه على آخرين، والأمة فيها خير، والأفهام تختلف أقدارها.
- إقامة مؤتمرات وندوات ولقاءات حول موضوع وحدة الأمة الإسلامية.
- إقامة أيام دراسية في الجامعات والمعاهد حول هذا الموضوع.
- إنشاء مواقع للتواصل الاجتماعي تهتم بهذا الموضوع. وكل ذلك لأجل تقديم دراسة متكاملة جدية لهذا الموضوع. وبالله التوفيق
- سعي الهيئات الدبلوماسية، والشخصيات البارزة، ووجهاء الناس بين سائر الدول وطرح مشروع الوحدة الإسلامية.

فهرس الآيات

الآيات	رقم الآية	الصفحة
--------	-----------	--------

الفاتحة

٥١ و ٥٠	٧	أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾
---------	---	--

البقرة

٥١	٤٣	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾
٧٨	٤٤	اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
٣٤	٨٩	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
٥٨	١٠٩	وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ
٥٧	١١٣	وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ
١٠٠	١١٧	فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

١١٥	١٢٠	وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَهُ الْهُدَىٰ ۗ وَاللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
٥٦	١٢٨	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً
٦٨	-١٣١ ١٣٢	إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنْبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
٥٦	١٣٢	وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنْبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾
٣٩	١٤٢	سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا
-٣٥- ٢٦ ٣٨	١٤٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
١١٥	١٤٥	وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
٥٨	-١٤٦ ١٤٧	لِلْحَقِّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
٥٢	٢٠٨	يَتَائِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخَلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

٤٢	٢١٣	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾
٥٥	٢٧٩	فَأَذْنُوبًا يَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ

آل عمران

٥٦	٢٠-١٩	إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُمْ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةِينَ ءَأَسَلْتُمْ فَإِنْ أَسَلْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾
٤٠	٥٠	وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
٥٦	٥٢	فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾
١١٩	٥٧	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
٥٨	٦٤	قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا

		أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
٣٩	٨٠-٧٩	مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
٨١-٥٩	٨٣-٨٠	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
٧٣	٩٧	وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا
٦٠	١٠٣	وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
١٠٠-٣٢	١٠٤	وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

19-22-	110	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ
24-28-		
33-32		
78	121	وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
107	152	حَتَّىٰ إِذَا فِشَلْتُمْ وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ

النساء

107	59	فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
107	83	وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ
32	115	وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

المائدة

40	1	إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ
55	2	وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
69	44	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ اسْلَمُوا
43	48	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

		<p>الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِئْتَبَتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلَّفُونَ ﴿٤٨﴾</p>
٩٥	٥٤	<p>فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ</p>
٢٥	٧٩	<p>كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾</p>
٦٩	١١١	<p>وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا ءَأَمَّا نَا وَآشِهَد بَأَنَّا مُسْلِمُونَ</p>

الأنعام

٢٠ و ١٩	٣٨	<p>وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾</p>
١٠٥	٥٢	<p>وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ</p>
٦٢	٧١	<p>قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِلْمُسْلِمِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾</p>

٧٣	١١٦	وَأَنْ تَطْعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٦٣	١٥١	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
٥٩	١٥٣	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
٧٤ و ٧٩	-١٥٩ ١٦٥	إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ آبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَهُ ۗ وَزَرَّ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾
٦٩	-١٦٢ ١٦٣	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا

شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

الأعراف

١٠٢	٣٠	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ
١٠٢	٤٤	الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ
١٠٣	٤٤	أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ
١٠٣	٤٤	فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
٦٧	٥٤	أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
١٠٤	٨٦	وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ، وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ^ط وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
٦٨	١٢٦	أَفِرَّغْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ
١٠٤	١٤٦	سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ
٩٩	١٥٠	إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي
١٠٠	١٥١	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
٤١-٤٠	-١٥٦ ١٥٧	وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

		<p>وَيُؤْتُونَكَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾</p>
-١١٢ ١١٢	١٧٦	<p>وَأَقْبَلِ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ۗ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ</p>
٨٣	١٨٠	<p>وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ</p>

الأنفال

١٠٧	٤٣	<p>وَلَوْ أَرَدْنَاكَ كَثِيرًا لَفَاشَلْنَاكَ</p>
٧٨	٤٦-٤٥	<p>يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُمْ فَعَتَّةٌ فَآثَبْتُوا وَأَذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ</p>
١٠٦	٤٦	<p>وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ</p>

١٠١ و ٦٥	٦٠	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
٥٤	٦١	وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا
٤٨	٦٢-٦٣	وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
٨٥	٧٢	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَّعِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

التوبة

١٠٨	٢٣	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
٣٣	٢٩	فَقِنلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾
٣٩	٣١	اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ

١٣٦-٩٣	٣٣	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
٨٩ - ٦٦	٣٦	فَبَشِّرْهُمْ وَقِنُّوهُمُ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْنَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
٨٩	٧١	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
١٠٩	١٠٧	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَيَحِلِّفُونَ إِنَّا آرَدْنَا إِلَّا الْحَسَنَ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾
٩٥	١٢٨	بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ

يونس

٤٢	١٩	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾
٤٥	٣٢	فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ
١١٠	٣٦-٣٥	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي

		مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
٦٧- ٥٦	٧٢	فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾
٨٧	٨٩	وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
١١١	٩٣	وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا أَحْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
١١٣	١٠٥	وَأَنْ أَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

هود

١٩	٨	وَلَيْنَ آخِرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
٦٧	١٤	فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَان لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
١٠٥	٣٠-٢٩	وَيَقُولُ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا بَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طُرِدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
١١٤	٤٣	وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يَبْنَئِ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ سَاوِيَ إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ

٨٨	٤٦	قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخَافُ أَنْ تُكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ
١١٤	٥٩	وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
٤٣	١١٨	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾
٨٩	١٠٩	فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ
٨٨	١١٠	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ
٨٨	-١١٢ ١١٣	فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُونَا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٣﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ

يوسف

٦٧	٣٨-٣٧	السِّجْنِ إِنَّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ □ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
٢٧-١٩	٤٥	وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ
٦٨	١٠١	رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا

		وَالْحَقِّينَ بِالصَّالِحِينَ
٧٣ - ٦٨	١٠٣	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ

الرعد

١١٥	٣٧	وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ
-----	----	--

إبراهيم

٩٩	٧	لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
----	---	-----------------------------------

النحل

٩١	٦٤	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
٩٢	٨٩	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ
٤٣	٩٣-٩٢	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۗ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾

الإسراء

٩٢	٩	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا
١١٦	٥٣	وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا

الكهف

١٠٥ و ٧١	٢٨	يَسْئُرُ وَأَصِيرُ نَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا
----------	----	--

مريم

٤٠	٩٥-٩٣	إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿١٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿١٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿١٥﴾
----	-------	---

طه

٣٥	٧٧	فَأَضْرَبَ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا
٩٠	٨١	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
٩٩	٩٤-٩٠	وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ

		<p>حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَنْهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَافِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي</p>
--	--	---

الأنبياء

٤٢- ٢١	٩٣-٩٢	<p>إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾</p>
٦٩-		
٦٧	١٠٨	<p>قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ</p>

الحج

٧٢	٤١	<p>الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ</p>
٩٣	٥٤	<p>وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ</p>
٧٢	٦٧	<p>لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ</p>
٣٨	٧٨	<p>وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ</p>

		النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ
--	--	---

المؤمنون

٦٩-٤٢	٥٣-٥٢	وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾
-------	-------	---

النور

٩٣	٤٦	لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
١١٧ و ٨٨ ١٣٨ و	٥٥	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
١١٧	٦٣	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

الشعراء

١٠٤	-١١١ ١٢١	﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا
-----	-------------	--

		<p>أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَنْسُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاقِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ اغْرَمْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾</p>
--	--	--

النمل

١١٧	٢٤	<p>وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ</p>
١١٨	٣٣-٢٩	<p>قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَأَنْظِرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ</p>
١١٣	٤٣	<p>وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ</p>
-٦٨- ٥٦ ٦٩	٤٤	<p>رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ</p>
١٠٥	٣٩	<p>وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ</p>
٦٨	٩١	<p>وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ</p>

القصاص

١١٦	٥٠	فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
١١٨	٥٧	وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنَ الْأَرْضِ أُولَم نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْعَلُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِن لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

العنكبوت

١١٧	٣٨	وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْبَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ
-----	----	--

الروم

٧٣	٣٢-٣٠	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
----	-------	---

سبأ

١١٧	٢٠-١٩	فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
-----	-------	--

		<p>أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مُمزَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ</p>
--	--	---

غافر

١٢٠	٤٠-٣٨	<p>وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ</p>
-----	-------	--

فصلت

٧٤	٣٣	<p>وَمَن أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ</p>
----	----	--

الشورى

٤٣	٧	<p>وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾</p>
٧١-٧٠	١٣	<p>شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا</p>

		فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ
٧٥	٨	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
١١٢	١٤-١٣	وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِإِعْدَالٍ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْتُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ

الزخرف

٩٢	٤٤-٤٣	فَأَسْمِسْكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
١١٩	٣٧-٣٦	وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ

الجاثية

١١٢	١٧	وَعَاتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا أَخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
-----	----	--

محمد

٥٤	٣٥	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾
----	----	--

الفتح

٩٤	٢٩	<p>مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا</p>
----	----	--

الحجرات

٧٦-٤٦	١٣	<p>﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ</p>
٩٦	١٠-٩	<p>وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَقَىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ</p>

الحشر

٧٨	١٤	مَعَهُمْ نَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى
----	----	---

المتحنة

١٠٨	١	يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾
-----	---	--

الصف

٧٧	٤	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصٌ
----	---	---

التغابن

١٢١	١٤	يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ
-----	----	--

نوح

١٢١	٢١	قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي هُمْ عَصَوْتِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وُوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا
-----	----	--

البلد

١٠١ و ٧٩	١٧	تُعْرَكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ
----------	----	--

البينة

١١١ و ٨٠	٤	وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ
----------	---	---

العصر

١٠٢-٧٩	٣-١	وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾
--------	-----	--

النصر

٩٩	٣-١	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾
----	-----	---

فهرس الأحاديث النبوية:

الصفحة	الراوي	الطرف
١١٥	عبد الله بن مسعود	ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل
٢٨	معاوية بن حيدة	إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله
٩٥	النعمان بن بشير	تجد المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى له جميع الجسد بالسهر والحمى
١٨	النعمان بن بشير	ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى
٢٠	عبد الله بن مسعود	خير القرون قرني
١٥	درة بنت أبي هب	خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ لِلَّهِ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ
١٤	أبو حازم	خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ
١٣	أنس بن مالك	فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمي أمي
٩٩	عبد الله بن عباس	كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم
١٢	عبد الله مغفل	لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم
٥٨	أبو موسى	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»: المراد

	الأشعري	بكلمة الله دعوة الله إلى الإسلام
١٧	أبو هريرة	نحن الآخرون السابقون
١٧	معاوية بن حيدة	نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة نحن آخرها وخيرها
١٢١	عبد الله بن عباس	هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ
٣٠	أبو سعيد الخدري	يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب

فهرست الأبيات الشعرية:

الصفحة	الشاعر	كلمة القافية	صدر البيت
٨٤	علي بن العباس الرومي	أعوج	أمامك فانظر أي فهجيك تنهج
١٧	الحسين الطغرائي	آحادا	كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
١٧	الحسين الطغرائي	أفرادا	تأبى القдах إذا اجتمعن تكسراً
٣٧	زهير بن أبي سلمى	بمعظم	هم وسط ترضى الأنام بحكمهم
٥٣	زهير بن أبي سلمى	نسلم	وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً
١٨	الكميت الأسيدي	واحدنا	فضم قواصي الأحياء منهم
٥٣	امرؤ القيس	مدبرينا	دعوت عشيرتي للسلم لما

قائمة المصادر والمراجع

حرف الألف

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- (الألباني) محمد ناصر الدين، الأشقودري أبو عبد الرحمن الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٦ عام النشر: ج ١ - ٤ : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (الأمدي) الحسن بن بشر الأمدي المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء لأبي القاسم ، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجليل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

حرف الباء

- (البقاعي) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

حرف التاء

- (ابن تيمية) أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ
- أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- أحمد بن عبد الحلیم تقی الدین أبو العباس ابن تیمیة الحرانی الحنبلی الدمشقی، الفتاوی الکبری دار الکتب العلمیة، الطبعة: الأولى، ۱۴۰۸هـ - ۱۹۸۷م.

حرف الجیم

- (الجاحظ) عمرو بن بحر، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ في البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ۱۴۲۳ هـ .
- (ابن جرير) محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ۱۴۲۰ هـ - ۲۰۰۰ م جامع البيان في تأويل القرآن.
- (ابن الجزري) محمد بن محمد بن يوسف، ، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الکتب العلمیة - بیروت الطبعة: الثانية، ۱۴۲۰ هـ - ۲۰۰۰ م
- (ابن الجوزي) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي جمال الدين أبو الفرج - زاد المسير في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ۱۴۲۲ هـ
- (الجوهري) إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر - الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ۱۴۰۷ هـ - ۱۹۸۷ م.
- (الجيلاني) فضل الله الجيلاني، فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، المطبعة السلفية ومكنتها، القاهرة ۱۳۷۸هـ

حرف الحاء

- (ابن أبي حاتم) عبد الرحمن بن محمد التميمي، أبو محمد الرازي ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ۱۴۱۹ هـ
- (ابن حجر) احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري دار المعرفة - بيروت، ۱۳۷۹.

- حسين بن محمد القاضي المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، (سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩ راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي).
- (الحمد) عبد القادر بن شيبية الحمد، تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورداء الأقاويل الطبعة الأولى - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض،
- (أبو حيان) محمد بن يوسف بن حيان أبو حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ (البحر المحيط)

حرف الخاء

- (الخازن) علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي أبو الحسن علاء الدين ، المعروف بالخازن، تصحيح محمد علي شاهين دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ لباب التأويل في معاني التنزيل.
- (الخطيب) عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن دار الفكر العربي - القاهرة.

حرف الدال

- (دعوة الحق) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، مجلة دعوة الحق عدد ١١٩ - مجلة مغربية شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر أسست سنة ١٩٥٧.

حرف الراء

- (الرازي) محمد بن عمر بن الحسن التيمي أبو عبد الله الرازي الملقب بفخر الدين الرازي مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

حرف الزاي

- (الزمخشري) محمود بن عمرو، أبو القاسم الزمخشري جار الله في أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

- محمد أبو زهرة - الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان.
- زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م

حرف السين

- (السعدي) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/١٤٣).

- (أبو السعود) محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي - بيروت

حرف الشين

- (الشاطبي) إبراهيم بن موسى الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي في الاعتصام تحقيق: سليم بن عيد الهلالي دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- (أبو شامة) عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي أبو القاسم شهاب الدين الدمشقي المعروف بأبي شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق: عثمان أحمد عنبر دار الهدى - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

- (الشنقيطي) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن دار الحديث، سنة الطبع ١٤٣٦ هـ - ٢٠٠٦ م

- (الشوكاني) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

حرف الصاد

- صالح بن عبد الله بن حميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح، إعداد مجموعة من المختصين
موسوعة نضرة النعيم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة.
- صديق حسن خان القنوجي الدين الخالص .

حرف الطاء

- (الطيبي) الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، شرح مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن
حقائق السنن) تحقيق ودراسة الدكتور عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز،
مكة المكرمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م.

حرف العين

- (ابن عاشور) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر
والتوزيع.
- عبد الرحمن عبد الخالق - الطريق إلى وحدة الأمة - مقال.
- (ابن العربي) محمد بن عبد الله أبو بكر القاضي بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي،
أحكام القرآن راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا - دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- (ابن عطية) عبد الحق بن غالب بن عطية أبو محمد الأندلسي الحاربي، المحرر الوجيز في
تفسير الكتاب العزيز دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.

حرف القاف

- (القاسمي) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل
تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

- (القلموني) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م تفسير القرآن الحكيم.
- (ابن القيم) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الفوائد. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية الرسالة التبوكية = (زاد المهاجر إلى ربه))، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني - جدة.
- محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الفروسية تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان دار الأندلس - السعودية - حائل الطبعة: الأولى، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
- محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

حرف الكاف

- (ابن كثير) إسماعيل بن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم المكتب الثقافي ، الأزهر، القاهرة

حرف الميم

- (الماوردي) علي بن محمد البصري البغدادي أبو الحسن ، الشهير بالماوردي تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ليدبروا آياته المجموعة الثانية- حصاد عام من التدبر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- (المنائي) محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين، زين الدين الحدادي ثم المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى.

حرف النون

- (الناصرى) محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٥
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ

حرف الواو

- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط دار الفكر، دمشق الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ